حركات الجسد وانفعالاته ودورها في الإسلام الدعوة الإسلامية

إعداد

الدكتور
خالد عامر عبيد إبراهيم الشويخ
تدريسي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية ـ الرمادي
isl.ka1978@uonbar.edu.iq

issn : 2071- 6028

ملخص باللغة العربية والإنكليزية

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تناول البحث بيان أهمية الحركات الجسدية والانفعالات، ودورها في الدعوة الإسلامية، وسبل استثمارها في هذا الجانب، مع ذكر ضوابطها. واشتملت الدراسة في هذا البحث على دراسة الموضوع وفق واقعه المعاصر بامتداده الشرعي، وفق منهجية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، ورد تلك الضوابط والآليات إلى النصوص الشرعية وتجارب العلماء، برؤية إسلامية دعوية، مع بيان الحركات المتعلقة بالجسد على نحو عام، وبيان بعضها على نحو خاص كحركات اليدين وما يتعلق بالوجه والعينين وغيرهما، واقتصرت الدراسة على بعض الانفعالات التي لها انعكاس ظاهر على حركات الجسد.

وأما عن خطة البحث: فقد تم تقسيم البحث بعد هذه المقدمة على أربعة مباحث وخاتمة، المبحث الأول بعنوان: معنى حركات الجسد وانفعالاته وأهميتها في الدعوة الإسلامية، واشتمل على أربعة مطالب، وأما المبحث الثاني، فكان بعنوان حركات الجسد وأهميتها «دورها» في الدعوة الإسلامية، وفيه ثلاثة مطالب، وأما المبحث الثالث، بعنوان: الحركات الجسدية والإشارات المتعلقة باليدين والوجه، وفيه ثلاثة مطالب، وأما المبحث الرابع كان بعنوان: هيئة الداعية، وبعض الانفعالات الجسدية وأثرها في الدعوة الإسلامية، وفيه مطلبان، وأما الخاتمة: ذكرت فيها الخلاصة وابرز النتائج التي توصلّت إليها...

هذه أبرز المسائل التي تناولها البحث، وأسال الله أن يوفقني في هذا العمل، ويجعله خالصا لوجهه الكريم ....إنه سميع مجيب .

الكلمات المفتاحية : حركات ، الجسد ، انفعالات

issn : 2071- 6028

Summary

Body movements, emotions and their role in the Islamic Call

Praise be to Allah, the best prayer and delivery to the prophet Mohammed prophets and messengers, and his family and his companions, companions, and followers It was followed by guided them in truth until the Day of Judgment, and after:

Find statement dealt with the importance of emotions and physical movements, and their role in the Islamic Call, and ways to invest in this aspect, with male controls.

The study included in this research to study the issue in accordance with the contemporary reality of Forensic Bamtdadh, according to combine tradition and modernity methodology, it was reported that controls and mechanisms to religious texts and experiences of scientists, an Islamic vision of advocacy, with a statement of movements on the body in general, and the statement of some of them in particular as movements Hands and related face and eyes, and others, and the study was limited to some of the emotions that have a visible impact on the body movements.

As for the research plan: it has been the division of research After this introduction, the four sections and a conclusion, the first part, entitled: (meaning body movements and emotions and their importance in the Islamic Call), and included a four demands, and the second section, was entitled (body movements and their importance (role) in Islamic Call), and the three demands, and the third section, entitled: (signals physical movements on hands and face) and the three demands, and the fourth topic was entitled: (preacher, and some physical emotions and their impact body in the Islamic Call), and the two demands, and the Conclusion: the bottom line and said the main findings

This highlighted the issues addressed by the research, and ask God to Iovgueni in this work, and makes it purely for Allah's sake... He listens and responds.

Keyword : Movements , body , emotion

issn : 2071- 6028

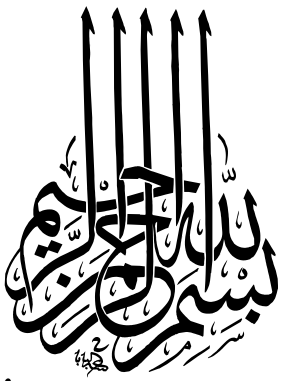

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الهدف الأساس من الدعوة الإسلامية، بيان طريق الحق للناس وهدايتهم إليه، فالدعوة تقوم في أساسها على البيان والإيضاح، ومن الحكمة والأسلوب الحسن استعمال كل شيء يفضي إلى البيان والإيضاح ما دام مشروعا، ومن الوسائل التي يعتمدها الدعاة في البيان والإيضاح عند دعوتهم الناس الكلام واللفظ المنطوق، ومن ضروريات الكلام المؤثر في الآخرين اقترانه ببعض الحركات المناسبة والإشارات والانفعالات.

ولا يقتصر نقل الأفكار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة، بل هناك وسائل أخرى يتم عن طريقها أو بمساعدتها الاتصال مع الآخرين والتأثير بهم، ومنها حركات الجسد وانفعالاته.

وبناءً على ما سبق، قمت وبعد الاتكال على الله ببحث هذا الموضوع تحت عنوان: **(حركات الجسد وانفعالاته ودورها في الدعوة الإسلامية)**.

والهدف من هذه الدراسة: بيان أهمية الحركات الجسدية والانفعالات، ودورها في الدعوة الإسلامية، وسبل استثمارها في هذا الجانب، وضوابطها.

وأما منهج البحث: تمثل بدراسة الموضوع وفق واقعه المعاصر بامتداده الشرعي، وفق منهجية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، ورد تلك الضوابط والآليات إلى النصوص الشرعية وتجارب العلماء، برؤية إسلامية دعوية، وتطرقت إلى

الحركات المتعلقة بالجسد على نحو عام، وتطرقت إلى بعضها على نحو خاص كحركات اليدين وما يتعلق بالوجه والعينين وغيرهما، واقتصرت الدراسة على بعض الانفعالات التي لها انعكاس ظاهر على حركات الجسد.

وأما عن خطة البحث: فقد قسمت البحث بعد هذه المقدمة على أربعة مباحث وخاتمة، تطرقت في المبحث الأول إلى: معنى حركات الجسد وانفعالاته وأهميتها في الدعوة الإسلامية، واشتمل على أربعة مطالب، وأما المبحث الثاني، فكان بعنوان حركات الجسد وأهميتها «دورها» في الدعوة الإسلامية، وفيه ثلاثة مطالب، وأما المبحث الثالث، تطرقت فيه: الحركات الجسدية والإشارات المتعلقة باليدين والوجه، وفيه ثلاثة مطالب، وأما المبحث الرابع كان بعنوان: هيئة الداعية، وبعض الانفعالات الجسدية وأثرها في الدعوة الإسلامية، وفيه مطلبان، وأما الخاتمة: ذكرت فيها الخلاصة وابرز النتائج التي توصلّت إليها...

هذه أبرز المسائل التي أردت أن أشير إليها في هذه المقدمة، وأسال الله أن يوفقني في هذا العمل، ويجعله خالصا لوجهه الكريم... إنه سميع مجيب

issn : 2071- 6028

المبحث الأول

معنى حركات الجسد وانفعالاته وأهميتها في الدعوة الإسلامية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

تعريف الحركة، والانفعال، والجسد، لغة واصطلاحا

لبيان مفهوم حركات الجسد وانفعالاته، ومعرفة حدود البحث علينا أن نبين بعض المفردات التي وردت في مفردات العنوان، عن طريق بيان كل مفردة من على حدة في اللغة والاصطلاح، والمفردات هي: الحركة، والجسد، والانفعال، وهذا ما سأتناوله في النقاط الآتية:

أولا: تعريف الحركة في اللغة والاصطلاح:

١. **الحركة في اللغة:** ضد السكون، مصدر حَرُك، يقال حَرُك يحْرُك حَرَكةً وحَرْكاً وحَرَّكه فتَحَرَّك، والجمع: حَرَكات، والحرَكة «في علم الصوت»: كيفيّة عارضة للصوت، وهي الضمّ والفتْح والكسر، ويُقابَلها السُّكون(١).

٢. **الحركة في الاصطلاح:** الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج، قيّد بالتدريج ليخرج الكون عن الحركة، وقيل: هي شغل حيز بعد أن كان في

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ٤٥/٢، مادة حرك، ولسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، تحقيق عبد الله علي وآخرون، دار المعارف، القاهرة: ٨٤٤/٢، وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية: ١٠٩/٢٧، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية: ١٦٨/١، «مادة حرك».

issn : 2071- 6028

حيز آخر، وقيل: الحركة كونان في آنين في مكانين كما أن السكون كونان في آنين في مكان واحد(١).

والحركة «في العرف العام»: انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر، أو انتقال أجزائه كما في حركة الرحى(٢).

ثانيا: تعريف الجسد في اللغة والاصطلاح:

١. **الجسد في اللغة:** بفتح الجيم والسين اسم بمعنى جِسْمُ الإِنسانِ، والجَسَد: البدن تقول منه تَجَسَّد كما تقول من الجسم تجسَّم، وجمعه أَجساد، ويطلق لفظ الجسد على: الزعفران أو العصفر، والدم اليابس، يقال جسد الدم بكسر السين: بمعنى يبس، وجسِدَ به اذا لصق(٣).

٢. **الجسد في الاصطلاح:**

الجسد كالجسم لكنه أخص؛ لأن الجسد لا يقال لغير الإنسان؛ ولا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجن، ولا يقال لغيره جسد إلا للزعفران وللدم إذا يبس وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾(٤)، أي: ذا جثة على التشبيه بالعاقل(٥).

---

(١) ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ: ١١٤، ونحوه ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ: ٢٧٤-٢٧٥، وقد أورد صاحب التعريفات أنواع الحركة، ينظر: ١١٥، وكذلك في التعاريف، ينظر: ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية: ١٦٨/١.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٦٢٢/١، وتاج العروس: ٤٩٩/٧-٥٠٠، القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان: ٣٤٨، مادة جسد.

(٤) سورة طه، من الآية ٨٨.

(٥) ينظر: المفردات غريب القران، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان: ٩٣، والتعاريف: ٣٤٤.

issn : 2071- 6028

ثالثا: تعريف الانفعال في اللغة والاصطلاح:

١. **الانفعال في اللغة:** مصدر اِنْفَعَلَ، يقال: انفعلَ بكذا وانفعلَ على كذا، ينفعل انفعالاً، فهو مُنفعِل، والمفعول مُنفعَلٌ به، و«تفاعلا» أثر كل منهما في الآخر، ويقال: لَمْ يَتَمَكَّنْ مِن إِخْفاءِ انْفِعالِهِ، أي: اِضْطِرابِهِ مِنْ جَرَّاءِ حُزْنٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ صَدْمَةٍ أَوْ غَضَبٍ(١).

٢. **الانفعال في الاصطلاح:**

الانفعال: (حالة تعتري الإنسان جسميا ونفسيا بسبب شيء يهمه جدا، ولا يمكنه القدرة على تنفيذه أو دفعه عنه أو جلبه إليه، سواء أكان ضارا أو نافعا محزنا أو مفرحا...)(٢).

ويتأثر الإنسان بالانفعال تأثرا كاملا، جسميا ونفسيا، ولكن التأثر يختلف من الشدة إلى الخفة، وفق نوع الانفعال وأهمية الشيء المسبب له .

وقال آخرون: (الانفعال: *Emotion* حالة وجدانية مركبة، تتميز بمشاعر عنيفة واهتياج، يصاحبها تعبيرات حركية وتغيرات فيزيولوجية «حشوية وغدّية» ولهذه الحالة الثائرة قدرة على تحريك السلوك وتحريكه، حيث تعمل عمل الدوافع، ومن أمثلة الانفعالات الفرح والحزن والخوف والقلق والغضب والرعب)(٣).

وبناءً على ما سبق نتوصل إلى أن الانفعال عبارة عن شعور داخلي قد تنعكس آثاره على ملامح الجسد الخارجية وبعض حركاته.

---

(١) ينظر: تاج العروس: ٣٠ /١٨٢، ١٨٦-١٨٧، والمعجم الوسيط: ٦٩٥/٢ مادة «فعل».

(٢) علم نفس الدعوة، محمد زين الهادي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ٢٠٥.

(٣) محاضرات في علم النفس الفسيولوجي، د. احمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦م: ٢٠٥.

issn : 2071- 6028

المطلب الثاني

بيان معنى حركات الجسد وانفعالاته ـ لغة الجسد ـ وحدود البحث

بعد أن عرفنا معنى «الحركة، والجسد، والانفعال» لغة واصطلاحا، نشرع الآن ببيان معنى حركات الجسد أو انفعال الجسد مجتمعة، ويتضح معنى مصطلح «حركات الجسد وانفعالاته» عن طريق فهم المراد منه مباشرة، أو عن طريق بيان مصطلحات معاصرة قريبة من معناه، ومنها مصطلح «لغة الجسد»، وهذا المصطلح يشمل الحركات الجسدية والانفعالات ومدلولاتها، وهي من مباحثه الرئيسة، وتتفق معه في أوجه كثيرة.

مفهوم لغة الجسد:

مصطلح «لغة الجسد» بهذا اللفظ من المصطلحات المعاصرة، ويدور معناها على الدلالات غير اللفظية من حيث التواصل مع الآخرين، أو دلالة الحالة الانفعالية المقرونة بحركات جسدية مقصودة أو غير مقصودة، لذا نجد أن مباحث لغة الجسد تتعلق بحركات الجسد وانفعالاته.

ويعبر عن هذه المدلولات بألفاظ أخرى منها: لغة البدن، ولغة الجسم، أو حركات الجسد وغيرها، ولكن أشهرها في الوقت المعاصر استعمال مصطلح «لغة الجسد»؛ لذا نجد اكثر الذين عرّفوا مصطلح «لغة الجسد» من المعاصرين، ومن تلك التعريفات:

لغة الجسد: (إشارات وإيماءات جسدية ترسل رسالات محددة في مواقف وظروف مختلفة، تظهر لك المشاعر الدفينة وتخرجها للسطح، فتصل عن طريقها معلومات أو أفكار عن الشخص الآخر، بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه)[١].

(١) سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، محمد محمود بني يونس، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٧م: ٣٤٠.

issn : 2071-6028

وعرفه آخرون بأنه: هو علم يختص بوصف أوضاع الجسد وحركاته التي تحدث وفق نمط معين، ونتيجة للتعلم من المجتمع(١).

وعرفه بعضهم بأنه: (الحوار النفسي الذي يجري بين الأطراف المعنية والمعاني المنتقلة بينهم، لا من خلال النطق، بل من خلال الصمت والملامح العامة للإنسان الصامت؛ كنظرات العيون وتعبيرات الوجه وحركات الجسم)(٢).

وقريب منه تعريف المشاهد الحركية: وهي (الفعل الحركي الذي يؤديه الإنسان بواسطة أعضائه الجسمية للتعبير عما بداخله من المشاعر الإنسانية والوجدانات النفسية تجاه الأحداث المتباينة التي تثير شعوره...)(٣).

ووفق ما سبق ومن غيره نتوصل إلى ما يأتي:

١- **الحركات الجسدية والانفعالات**، فيها جانب شعوري «إرادي» مقصود وهي احد جوانب التواصل بين المُلقي والمتلقي، وجانب لا شعوري «لا إرادي» في حركات الجسد وانفعالاته.

٢- **الحركات الجسدية والانفعالات اللاشعورية**، يستنتجها الآخرون ويدركونها ويحللون عن طريقها شخصية المقابل، وهذا الفهم أو الإدراك، إما يكون ناتج عن معرفة بسيطة لا تحتاج إلى دراسة وبحث، وإما تكون عبارة

(١) هذا التعريف لعالم الأنثربولوجيا الأمريكي بيردوستل، ينظر: شفرانتا.. هوية مجتمعية، مقال لـ عائشة الدرمكي، مجلة سبق عُمان المحلية، ٢٤ فبراير، ٢٠١٤م، رابط الموضوع على الإنترنت: http://s-om.net/?p=3371

(٢) بحث (الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية) د. عودة عيد عودة عبد الله، مجلة المسلم المعاصر، مجلة فصلية أكاديمية، دورية محكمة، العدد:١١٢، لسنة ٢٠١٤م- لبنان، صفحات البحث: ١٠٣-١٣٣.

(٣) البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، د. عبد الله محمد سليمان هنداوي، مطبعة الأمانة، مصر، ط ٣، ١٣١٦هـ-١٩٩٥م: ٤٥.

عن استنتاجات نفسية وتحليلات متقدمة وفق منهج علمي، عن طريق الدراسة والبحث والتجربة من قبل خبراء ومختصين في علم لغة الجسد ومدلولاته

٣- **الحركات الجسدية والانفعالات لها صورتان**، إما تكون مقرونة مع الكلام، أو مجردة عنه.

٤- **لغة الجسد تشتمل على حركات ظاهرة للعيان مجردة من الانفعال**، أو تكون انفعالات داخلية مقرونة بحركات جسدية ظاهره، كالغضب والخوف والارتباك والفرح والحزن وغير ذلك.

وعندما اخترت عنوان البحث بعبارة (**حركات الجسد وانفعالاته ودورها في الدعوة الإسلامية**) إنما أردت بذلك الجانب الشعوري المقصود من صاحبه تجاه الآخرين في لغة الجسد ومدلولاتها؛ إذ أن مجال البحث يشتمل على دعوة الآخرين إلى الإسلام، ودعوة الآخرين إلى شيء ما، إنما تتعلق بالجانب الشعوري المقصود من صاحبه؛ للتأثير في الآخرين، ومن آلياته استعمال حركات الجسد وانفعالاته، سواء كانت مقرونة مع الكلام أو بدونه، وهذا هو مجال بحثنا.

المطلب الثالث

أهمية حركات الجسد وانفعالاته في التواصل الإنساني

يعد التواصل مع الآخرين من الأشياء الضرورية في حياة الإنسان، والتواصل إما يكون لفظيا أو غير لفظي، وكلاهما مهم، و اللفظي يكون عن طريق الكلام، والتواصل غير اللفظي يتعلق بحركات الجسد وانفعالاته، ومنه ما يكون مقرونا مع الكلام أو بدونه.

ولأهمية حركات الجسد وانفعالاته؛ كثيرا ما نجد رواة الأخبار والأحداث ينقلون تلك الحركات في ثنايا كلامهم، فينقلوها لمن لم يشاهدها؛ كي تكتمل الصورة لدى المتلقي وتتضح.

لذلك نجد أن القران الكريم والأحاديث النبوية والسيرة اشتملت على نماذج كثيرة من النصوص التي تنقل الحركات الجسدية والانفعالات، وسنتطرق إلى نماذج من ذلك في ثنايا البحث لاحقا.

كما أن الحركات والإشارات والانفعالات كانت حاضرة في نصوص العلماء القدامى واعتنوا بها من جهة الدلالة والبلاغة، فقد تحدث ابن جني عن: حكاية الإشارة والحركة وأهمية نقل مشاهدها وأحوالها ممن شاهدها إلى من لم يشاهدها، وما لها من أهمية بلاغية ومعان، بقوله: (فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها...ألا ترى إلى قوله:

تَقُوْلُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِيْنِهَا * أَبَعْلِيَ هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ**

فلو قال حاكيا عنها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس، من غير أن يذكر صكّ الوجه، لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال وصكّت وجهها عُلم بذلك قوة إنكارها، وتَعاظم الصورة لها، ... ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله وصكت وجهها لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها)[١].

وهذا يدل على أهمية الحركات الجسدية ودلالتها، سواء في المشاهدة المباشرة، أو عند نقل صورة الحال من الحاضر إلى من هو غائب عن طريق الكلام، وقد يكون في الحركة والإشارة ما هو ابلغ من العبارة، ولذلك قالوا: (رب إشارة ابلغ من عبارة)[٢].

فالجسد يملك خزينا من الحركات والإشارات والانفعالات التي تقوم بدور فعال في نقل المعاني والأحوال وإيصالها للآخرين، كما يمكن عن طريقها تحليل شخصيات الآخرين والاستدلال على أحوالهم النفسية وان حاولوا إخفاءها، فهي تشارك الألفاظ في إيصال المعنى لمن يفصح، ونستدل بها أحيانا على ما لم يُفصح.

لذا يجب على كل متحدّث من داعية أو واعظ أو خطيب أو معلم إذا أراد أن يكون مؤثرا في الآخرين، عليه أن يبدي عناية كبيرة لحركات جسده وانفعالاته ؛ لما لها من أثر في الإلقاء والتأثير في الآخرين، قال بعض الأدباء: (الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط)[٣].

(١) الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت: ١/٢٤٥-٢٤٦.

(٢) المصدر السابق: ١/٢٤٧.

(٣) فن الإعداد والإلقاء، سامي بن خالد الحمود: ٦١.

وقد تحدث بعض الباحثين في هذا المجال فقال: (لا يقتصر نقل الأفكار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة، بل هناك وسائل أخرى يتم من خلالها الاتصال، وتكاد تكون أكثر من تلك التي نتبادلها من خلال الاتصال اللفظي، وفي الحقيقة فإننا غالبًا ما ننقل رسائل غير لفظية، وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف، بينما يكون الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الأفكار وتبادل المعارف)[١].

ويقول الدكتور محمد بني يونس: (ولغة الجسد من الوسائل التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس، وهي أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تتركه الكلمات، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن ما يقارب من ٥٥% من الأهداف التي يطمح المرسل إلى تحقيقها، يصل إليها عن طريق الإيماءات والحركات بينما تحقق باقي العناصر النسبة المتبقية أي بنسبة ٤٥%)[٢].

ونستدل من ذلك على أن لغة الجسد لها تأثير في الحوار وإيصال المعاني والأفكار، بصورة تفوق تأثير الكلام المنطوق.

والملاحظ في المفهوم العصري لهذا الفن، أن الأمر تعدى دراسة دلالات لغة الجسد وقنوات الاتصال عن طريق الجسد، إلى المجالات التي يتم استخدام لغة الجسد فيها، كالرقص والتمثيل الصامت والعرض المسرحي والفيلم السينمائي وعالم الأزياء والفن التشكيلي ودنيا التجارة والسياسة والحكم واللغة، والأدب والشعر والبلاغة، وأصبح علما يدرّس في هذه المجالات كلها، وتعقد له الدورات التدريبية، ويعطى

(١) الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق، نضال أبو عياش، الناشر كلية فلسطين التقنية، فلسطين ط١، ٢٠٠٥م: ١١٩.

(٢) سيكولوجيا الواقعية والانفعالات: ٣٤٠.

الأهمية الكبيرة من أجل نجاح الإنسان في التواصل مع الآخرين، كل حسب هدفه إن كان هدفا شريفا أم غير ذلك(١).

كما أن الاتصال عن طريق الاستعانة بحركات الجسد وانفعالاته، له جوانب ومزايا منها: انه يعبر عن معلومات وجدانية يمكن عن طريقها إيصال الحب والكره والبغض والاهتمام للآخرين ونحو ذلك، وكذلك ينطوي على معلومات متصلة بمضمون الرسائل اللفظية، كما أنها تتميز بصدقها وصدق تعبيراتها وان أخفى صاحبها ذلك(٢).

كما أنه (لا يستطيع المتكلم مهما كان هادئا أن يستغني عن الإشارة، فهو إذا لم يحرك يده، حرّك رأسه، وإذا لم يحرّك رأسه حرّك منكبه، وإذا لم يحرّك منكبه؛ بدت الحركة في تغيُّر ملامح وجهه ونظرات عينيه أو تنفرج أساريره، فالإشارة -إذا- جزء من بيان المتكلم وأداة من أدوات تعبيره، وهي ذات فاعلية كبيرة واثر واضح في تنبيه السامع وإيضاح المعاني ونقله إلى الأذهان، لذلك قالوا: استخدام الإشارة يزيد في إيضاح العبارة)(٣).

(١) ينظر: لغة الجسد في القران الكريم، رسالة ماجستير، إعداد أسامة جميل عبد الغني ربايعة، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين عام، ٢٠١٠م: ١٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢.

(٣) خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٢٧٥.

المطلب الرابع

لغة الجسد في المفهوم القرآني

لو تأملنا في السياق القرآني من الآيات وتفسيرها، ندرك بوضوح أن القرآن الكريم استعمل عبارات كثيرة تشير إلى حركات جسدية أو انفعالات بشكل عام بغض النظر على وجود دلالة دعوية فيها أو لا – فمنها ما يدل على أسلوب دعوي، ومنها ما يدل على إخبار عن شيء ما، أو وَصْف له.

يقول الدكتور مهدي عرار: (يلقى القارئ في التنزيل العزيز آيات كريمات على أوصاف من الحركات الجسدية المؤدية إلى معان، وقد تكون تلك الحركة سبيلا من سبل وصف المعنى وتشكيله، ويكون سبيلها الكناية كتقليب الكفين في مقام الندم في التنزيل، أو تقديم رجل وتأخير أخرى في مقام الحيرة والتردد في كلامنا اليوم)[١].

والقرآن الكريم باعتباره كتاب دعوة وإرشاد وتوجيه وتعليم، نجد أن سياقه اشتمل على أساليب شتى، ووسائل متنوعة لإقناع الناس وصدهم عن الظلال، وردهم إلى هذا الدين ردّا جميلا، ومن هذه الأساليب والوسائل استعماله تعبيرات تتعلق بالجسد، ومنها الإشارات والإيماءات والحركات والانفعالات، والتي نجدها موجودة في التعبير القرآني في أساليبه الإخبارية أو الإنشائية، ولا شك أن هذه الأساليب تحمل في ثناياها دلالات مؤثرة في مجال الدعوة الإسلامية، وتعدّ نموذجا عمليا يمكن أن يستثمره الدعاة، ويستخرجوا مكنوناته والوصول إلى غوره.

(١) البيان بلا لسان، مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م: ١٦٩.

يقول الدكتور محمد الأمين: (إن القرآن الكريم يغني هذا العلم بالعديد من المفاهيم والمواضيع التي تستحق الدراسة، ويزوده بأمثلة لا يمكن للباحثين جمعها من خلال أبحاثهم الميدانية)(١).

ويوجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن حركات جسدية وانفعالات على نحو عام سواء خبرية أو إنشائية، نذكر نماذج منها:

١- قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾(٢).

٢- قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾(٣).

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾(٤).

٤- قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾(٥).

(١) الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، محمد الأمين موسى أحمد، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠٠٣م: ١٠٩٦.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ١٩.

(٣) سورة الأنعام، من الآية ١٢٥.

(٤) سورة الحج، من الآية ٧٢.

(٥) سورة الفرقان، الآية ٦٣.

٥- قوله تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾(١).

٦- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(٢).

٧- قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾(٣).

٨- قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾(٤).

وما سبق من الآيات تطرقت إلى موضوع لغة الجسد على نحو عام، ونذكر نماذج من النصوص القرآنية التي وردت فيها الحركات والإشارات وقد أغنت عن الكلام، وسدت مسده في الدلالة ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾(٥).

قال مقاتل بن سليمان في معنى قوله تعالى ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾: (يعني إِلَّا إشارة يومئ بيده، أَوْ برأسه من غَيْر مرض)(٦).

(١) سورة النمل، من الآية ١٩.
(٢) سورة لقمان، الآية ١٨.
(٣) سورة الفتح، من الآية ٢٩.
(٤) سورة الذاريات، الآية ٢٩.
(٥) سورة آل عمران، من الآية ٤١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاته، إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ: ١/٢٧٥.

وقال السمعاني: (إِلَّا رَمْزًا، أي: إشارة، والإشارة تكون باللسان، وتكون باليد، وتكون بالعين والمراد ها هنا: الإشارة بالإصبع المسبحة)[١].

وقال الزمخشري في قوله تعالى ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾: (إلا إشارة بيد أو رأس أو غيرهما وأصله التحرك)[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[٣].

قال ابن الجوزي: (فَأَشَارَتْ أي: أومأت إِلَيْهِ أي: إلى عيسى فتكلَّم، وقيل المعنى: أشارت إليه أنْ كلِّموه)[٤].

وقال أبو السعود: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ، أي: إلى عيسى عليه السلام أنْ كلّموه والظاهر أنها حينئذ بينت نذرَها وأنها بمعزل عن محاورة الإنس حسبما أُمرت ففيه دلالةٌ على أن المأمورَ به بيانُ نذرها بالإشارة لا بالعبارة)[٥].

ويظهر من الآيتين السابقتين أن الرمز والإشارة سدّت مسد الكلام، وادّيا نفس الرسالة التي يؤديها الكلام.

---

(١) تفسير القرآن «تفسير السمعاني»، لأبي المظفر منصور بن محمد بن السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، نشر دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ٣١٧/١.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٣٨٩/١.

(٣) سورة مريم، الآية ٢٩.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ١٢٩/٣.

(٥) تفسير أبي السعود «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٦٣/٥.

وأما الأحاديث الواردة في السنة النبوية والسيرة فقد تطرقت إلى حركات الجسد وانفعالاته، فالرسول محمد ﷺ –هو الواسطة بين الله عز وجل وبين الناس، ومن الطبيعي نجد أن أصحابه قد حفظوا ونقلوا إلى جانب كلامه ﷺ حركاته وسكناته وإيماءاته وانفعالاته التي كانت مقرونة مع كلامه أو بدونه، وجاءت الأحاديث الشريفة التي جرت على لسانه ﷺ فيها كثير من الدلالات المتعلقة بحركات الجسد وانفعالاته، فالأساليب المتنوعة في الدعوة الإسلامية من حيث الأوامر والنواهي والوعظ والإرشاد، تحتاج إلى إشراك الحركات الجسدية والانفعالات في إيصال المعاني والأفكار، ومن سبل التأثير على المدعوين والنجاح في تحقيق التواصل الدعوي.

والأحاديث في هذا المجال كثيرة، لا يمكن استيعابها جميعا في هذا البحث، ومنها ما يخص جانب لغة الجسد فيما يتعلق بالجانب الدعوي من حيث الاستعانة به على نشر الدعوة الإسلامية، وعليه فأنني سأقوم بتناول بعض تلك الأحاديث عند كلامي عن دور الحركات الجسدية والانفعالات في مجال التأثير الدعوي في المباحث اللاحقة والمطالب.

المبحث الثاني

حركات الجسد وأهميتها «ودورها» في الدعوة الإسلامية

بعد أن عرفنا المقصود من حركات الجسد وانفعالاته، وبيان معنى الحركة والانفعال، ولكل منهما دور يمكن توظيفه في الدعوة الإسلامية واستثماره، نشرع ببيان حركات الجسد وانفعالاته وأهميتها «دورها» في الدعوة الإسلامية، علما أن الانفعال له انعكاس على حركات الجسد وملامح الوجه، ومن هنا كانت علاقة الانفعالات بموضوع بحثنا، وهذا ما سنتكلم عنه لاحقا، وفي هذا المبحث سنتناول مدلولات لغة الجسد وفوائد معرفتها، واستثمارها في الدعوة الإسلامية، والدعوة العملية وعلاقتها بالحركات الجسدية للداعية، وبعدها نتكلم عن الحركات الجسدية والإشارات المقرونة مع الكلام بشكل عام، وهذا ما سنتناوله في ثلاث مطالب:

المطلب الأول

مدلولات لغة الجسد وفوائد معرفتها، واستثمارها في الدعوة

من مدلولات حركات الجسد للإنسان ومجالاته في الدعوة الإسلامية، أنها تبوح عما يدور في خلجات النفس ويمكن عن طريقها فهم الآخرين واستنتاج بعض الحالات النفسية المتعلقة بهم، فالأفعال والحركات تتكلم أحيانا بصوت أعلى من صوت الكلمات، وان من يتفكّر في حركات الآخرين ويمعن فيها ويتأملاها، قد يستطيع معرفة ما يرمون إليه، وما هم علية من الحال خيرا أو شرا.

وهذه الأمور تُعين الداعية المسلم في فهم أحوال الآخرين ومخاطبتهم والتعامل معهم وفق حالهم الذي هم عليه.

وهناك آيات قرآنية كثيرة بهذا الصدد:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾(٤).

وكل ما سبق فيه دلالة على أن حركات الجسد تبوح بمكنونات النفس، وتفصح عما في داخلها، يقول الإمام علي ﷺ (ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه، وصفحات وجهه)(٥).

ولذلك نجد الداعية المسلم الصادق يظهر اثر صدقه في وجهه وصوته، فكان النبي محمد ﷺ يتحدث إلى من لا يعرفونه والى من لم يسمعوه من قبل فيرون اثر صدقه في وجهه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَّامٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا وَرَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرُ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ

(١) سورة محمد، الآية ٣٠.
(٢) سورة محمد، الآية ٢٠.
(٣) سورة الأحزاب، من الآية ١٩.
(٤) سورة الفتح، من الآية ٢٩.
(٥) شرح نهج البلاغة، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل محمد، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م: ١٣٧/١٨.

وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ أَنْ قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)(١).

ولا شك أن ظهور اثر الصدق في وجه الداعية وملامحه، يكون له أثر إيجابي على المدعوين، ويحملهم على قبول دعوته واحترامه، إلا إذا كان المدعو عَمِي القلب قد بلغ منه مبلغا عظيما(٢).

ومن فوائد معرفة لغة الجسد للآخرين وتوظيفها في مجال الدعوة والوعظ والإرشاد: معرفة الوقت الذي يفضل إنهاء الحديث مع المدعو مما يظهر عليه من حركات الملل أو عدمها، ومعرفة أن الشخص المدعو قد وصله معنى الكلام أو لا، كما يمكن تحديد نوعية النظام التعبيري الأنسب لإيصال فكرة معيّنة للآخرين، وكذلك يمكن للداعية أن يتعرّف على قدرته على تفهم ثقافة الآخرين واحترامها عن طريق ردود فعلهم الجسدية، والتسلل إلى طرح الدعوة الإسلامية في الوقت المناسب، وآلية التعامل معهم.

وهناك علامات إيجابية وسلبية تتعلق بحركات المدعوين الجسدية ذكرها بعض الباحثين المعاصرين في هذا المجال، يمكن استثمار الإيجابي منها في مجال الدعوة الإسلامية، وتجنب السلبي، ومنها:

(١) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م: ١٧٦/٤ برقم (٧٢٧٧)، وقال عنه الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

(٢) ينظر: أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ط٣، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م: ٣٣٥.

أولا: الدلالات الإيجابية:

مثل هز الرأس بالموافقة تعني التأييد، وميل الجسد للإمام تعني الانتباه، ووضع الإصبع على الخد أو جانب الرأس تدل على التفكّر والتأمل، والنظر المستمر إلى المتحدث يدل على التركيز، وميل الرأس إلى احد الجانبين مع إدامة النظر تدل على التفكير، وتبسّم الوجه وترداد كلمات المتحدث مع حديثه والكتابة وتسجيل النقاط دلالة على التفاعل.

ثانيا: الدلالات السلبية:

ومنها التململ وكثرة الحركة في المكان، وكثرة الخروج والدخول، وتكرار النظر إلى ساعة الوقت، وكذلك تكرار النظر إلى أنحاء الغرفة أو المكان، أو النظر إلى الخلف، ومنها كثرة التثاؤب والتهامس الجانبي، وكثرة حك الرأس أو الجسم، كل ذلك في الأكثر يحمل دلالة الملل والسآمة أو التعب، ومن ذلك الجلوس واليدان خلف الرقبة أو الرأس، والتي تدل على عدم تصديق ما يقوله المتحدث أو تأييده، وعبوس الوجه يدل على عدم الارتياح لما يقال، كل ما سبق عبارة عن سلوكيات تدل على التفاعل السلبي والانقطاع الفكري والانعزال عما يقوله المتحدث، فلا يكون هناك تأثير على المدعوين، أو أن المدعوين وصلوا إلى مرحلة السآمة، وعلى المتحدث أن يعالج الموقف، إما بتغيير أسلوبه، أو التوقف والمواصلة في وقت لاحق[١].

وقد ورد في السنة النبوية ما يدل على مراعاة أحوال المدعوين، ومنها تجنب الملل والسامة، فعن ابن مسعود قال: (كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا)[٢].

(١) ينظر: فن الإلقاء الرائع، د. طارق السويدان، شركة الإبداع الفكري، الكويت، ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ٢٠٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٣٧/١ برقم (٦٨) كتاب العلم.

وعن أبي وائل قال: (كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم؟ قال أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا)[١].

المطلب الثاني

الدعوة العملية «الفعلية» وعلاقتها بالحركات الجسدية للداعية

من الوسائل الدعوية وأساليبها التي تعين على التأثير في الآخرين بصفة عامة، استعمال حركات الجسد وتوظيفها في هذا الجانب، ومن ذلك يمكن توظيفها في جانب الدعوة الإسلامية، وقد تكون هذه الحركات والسلوكيات مجردة عن الكلام اللفظي.

ويعتمد هذا النوع من الدعوة على الجانب العملي والفعلي للداعية، وعلى مشاهدة المدعو له، ويعد هذا النوع احد أساليب المنهج الحسّي (التجريبي أو العملي)[٢]، ويسمى أسلوب التعليم التطبيقي، على وجه يشاهد المدعو تطبيق الفعل المأمور به المدعو إليه، ظاهرا على الداعية أو من ينوب عنه[٣].

وهذا الأسلوب يقوم بالأساس على الحركات الجسدية الفعلية التي يقوم بها الداعية من اجل تعليم المدعوين ما يجب عليهم القيام به وقد استعمل النبي ﷺ هذا الأسلوب في دعوته إلى جانب دعوته القولية، ويسمى بالدعوة العملية أو الفعلية، وهو أحد أركان السنة النبوية التي وردت إلينا، حيث أن السنة النبوية عند علماء الحديث:

(١) رواه البخاري في صحيحه: ٣٩/١ برقم (٧٠)، كتب العلم.

(٢) المنهج الحسّي «التجريبي»: هو (مجموعة من الأساليب الدعوية التي تركز على الحواس، وتعتمد على المشاهدات والتجارب)، المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ٢١٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٥.

ما أثر عن النبي محمد ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلُقية أو سيرة، سواء كانت قبل البعثة أو بعدها(١).

ويتمثل هذا الجانب بما فعله النبي محمد ﷺ في دعوته لتعليم أمته، مثل الصلاة والحج وغير ذلك، ففي الحديث الشريف ورد: قوله ﷺ: (وصلوا كما رأيتموني أصلي)(٢).

وعن جَابِر رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِى عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لاَ أَدْرِى لَعَلِّى لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ)(٣).

وغير ذلك من الجوانب الدعوية المتمثلة بالسنة الفعلية، والتي تقوم على أساس الحركات الجسدية في دعوة الناس.

ومن ذلك أسلوب القدوة الحسنة، وفيها جانب قولي وجانب عملي، والجانب العملي من أسلوب القدوة الحسنة يتعلق بالحركات الجسدية والسلوكيات الفعلية من قبل الدعاة وأولي الأمر، وهذا ما دل عليه القران الكريم عندما نبّه الناس إلى الداعية الأول النبي محمد ﷺ وأمرنا بالاقتداء به في كل شيء ومنه الجانب العملي، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٤).

---

(١) ينظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، لجمال الدين القاسمي، ط البابي الحلبي، ١٣٨٠هـ: ٣٨، وأصول الحديث، لمحمد عجاج الخطيب، نشر المكتبة الفيصلية، مطبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠١هـ-١٩٨١م: ١٩، والسنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى السباعي، نشر دار الوراق، المكتب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٠م: ٦٥.

(٢) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، من حديث مالك بن الحويرث: ٢٢٦/١ برقم (٦٠٥)، كتاب بدء الأذان، وورد في موطن آخر برقم (٥٦٦٢) ورقم (٦٨١٩).

(٣) رواه مسلم في الجامع الصحيح، المسمى بـ«صحيح مسلم»، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، بيروت: ٧٩/٤ برقم (٣١٩٧) كتاب الحج.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

إذ أن (من طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها: أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع، ولا سيما في الأمور العملية ومواقف الشدة وغيرها... وهذا التأثير فطرى لا شعوري في كثير من الأحيان)[١].

كما توجد دلالات جسدية بمعزل عن الكلام، تتعلق بالجانب العملي، لها دور في بناء المجتمع الإسلامي ووحدته وتماسكه، وبناء دولة إسلامية قوية يتطلع إليها الآخرون، وهذه الدلالات يمكن استثمارها في جانب الانفتاح على الآخرين واستمالة قلوبهم والتأثير عليهم.

ومن ذلك التصافح، والعناق، وإفساح المجال للآخرين في المجالس والاهتمام بهم، وكذلك التراص والتراصف والاستواء في الصفوف عند صلاة الجماعة، ومن ذلك الدلالات الجسدية التي يتركها المربي والمجتمع في نفوس الأيتام، وذلك بمسح الرأس اليتيم؛ لإظهار الحنان والعطف، كل هذا يترك أثرا لدى المسلمين وانطباعا يتمثل في جانب الوحدة الإسلامية وترابطها، ومن شأنها أن تحافظ على سير عجلة الدعوة الإسلامية وانتشارها محليا وعالمية، وعدم إشغال الدعوة بالخلافات والتناحر والتفرقة.

من اجل ذلك وصف النبي محمد ﷺ المجتمع الإسلامي بالجسد الواحد فقال ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٢].

(١) المدخل إلى علم الدعوة: ٢٧٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، من حديث النعمان بن بشير: ٢٢٣٨/٥ برقم (٥٦٦٥) كتاب الأدب، ومسلم في صحيحه: ٢٠/٨ برقم (٦٧٥١) كتاب البر والصلة والأدب.

وعن التفسّح في المجالس قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾(١).

وكان النبي ﷺ عندما يعلم أصحابه يربط بعض التوجيهات المتعلقة بحركات الجسد بمعان قلبية من ذلك ما روي عن أبي مسعود قال: (كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم)(٢).

كل ذلك وغيره عبارة عن حركات جسدية بسيطة لها معان كبيرة في التكافل الاجتماعي والوحدة الإسلامية.

(١) سورة المجادلة، من الآية ١١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: ٢/٣٠ برقم (١٠٠٠) كتاب الصلاة.

المطلب الثالث

الحركات الجسدية والإشارات المقرونة مع الكلام

الهدف الأساس من الدعوة الإسلامية بيان طريق الحق للناس وهدايتهم إليه، فالدعوة تقوم في أساسها على البيان والإيضاح، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۙ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾(٢).

ودعا الإسلام إلى استعمال أسلوب الحكمة واعتمادها في دعوة الناس، للوصول إلى البيان والإيضاح وإظهار الحق، قال تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾(٤).

ومن الحكمة والأسلوب الحسن استعمال كل شيء يفضي إلى البيان والإيضاح ما دام مشروعا.

ومن الأسس التي يعتمدها الدعاة في البيان والإيضاح عند دعوة الناس الكلام، ومن ضروريات الكلام المؤثر في الآخرين اقترانه ببعض الحركات المناسبة والإشارات والانفعالات.

(١) سورة النحل، الآية ٦٤.
(٢) سورة الرحمن، الآيتان ٣-٤.
(٣) سورة ص، من الآية ٢٠.
(٤) سورة النحل، الآية ١٢٥.

فالإشارات الجسدية والحركات والانفعالات مقرونة مع الكلام، لها معان يميل الناس إلى تفسيرها على نحو تلقائي وطبعي، مما يجعله أكثر تأثيرا، واقرب إلى نفوس السامعين، فقد (خلق الله ﷻ العين لتبصر، والأذن لتسمع، والعقل ليفكر، والقلب ليقرر، وكلما أُشركت هذه الحواس جميعاً في الخطاب، وتفاعلت مع الحدث، كان تأثرها أبلغ، وقرارها أصوب ؛ لذلك على الداعية أن لا يكون جامداً في خطابه، ثابتاً في صوته وفي حركة يديه في كل مقام، سواء كان المقام مهماً خطيراً، أو كان غير مهم)[١].

(وشأن الخطيب كشأن أي متحدث، يبدو عليه التأثر والانفعال، وينعكس ذلك على ملامح وجهه ونظرات عينيه وحركة يديه... وإذا لم يكن الخطيب على المستوى اللائق والمطلوب من التأثير والانفعال خرجت كلماته باردة وفقدت حيويتها وحماستها، وبذلك ينعدم تأثيره، وتقلّ فائدته)[٢].

ولذلك أكد العلماء على أهمية الإشارة في مجال الخطابة ودعوة الناس، يقول الشيخ علي محفوظ: (الإشارة الخطابية حركات تبدو من جسم الخطيب ووجهه ورأسه وجوارحه من شأنها تأييد الكلام الذي يتفوه به، وحسنها من تمام حسن البيان باللسان... ولها في الخطابة شأن عظيم لأنها تشارك النطق في نقل الفكر وانفعالات الخطيب، متخذة البصر لها سبيلاً، فهي اللغة العمومية التي يفهمها كل إنسان، وما يحدثه من التأثير لا تأتي بمثله لغات العالم، ولا يكاد صاحب حديث يستغني عنها)[٣].

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، د. عدنان بن محمد آل عرعور، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م: ١٩٧.

(٢) إعداد الخطيب بين الموهبة والتدريب، د. طلعت محمد عفيفي سالم، طبع بإشراف الجمعية الشرعية، ٢٠٠٦م: ٣٨.

(٣) فن الخطابة وإعداد الخطيب، الشيخ علي محفوظ، طبعة دار الاعتصام: ٦٧.

ويقول الجاحظ: (والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط)[١].

وجرت العادة عند جميع الأمم على اختلاف ألسنتها، أن الإنسان إذا تكلم احتاج أثناء كلامه إلى الإشارة باليد، والغمز بالعين والحاجب وما إلى ذلك، ولا شك أن غرض المتكلم خطيبا أو داعية أو واعظا، إنما هو إفهام الناس المعنى، والإشارة تشارك اللفظ بالإفهام[٢].

وقد اتفق لبعض خطباء العرب أنهم خطبوا فكانت عماد خطبتهم الإشارة لا غير، ومن أمثلة ذلك أن مصعب بن الزبير لما قدم العراق صعد المنبر فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤﴾، وأشار بيده نحو الشام ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥﴾، وأشار بيده نحو الحجاز ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ۝٦﴾[٣]، وأشار بيده نحو العراق) فكان

(١) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط١، ١٩٦٨م: ٥٥.

(٢) ينظر: نفح الطيب في الخطابة والخطيب، معروف الرصافي، مطبعة الأوقاف الإسلامية، بدار الخلافة العلية، ١٣٣٦هـ-١٩١٧م: ٢٥.

(٣) الآية والآيات السابقة، سورة القصص، الآيات ١-٦.

لخطبته هذه وقع عظيم في النفوس، مع أنه لم يأت بشيء من اللفظ سوى أنه قرأ القرآن، وأشار بيده أثناء قراءته(١).

وقد حفظت السنة النبوية كثيراً من الأحاديث التي استعمل فيها النبي ﷺ الإشارة مع الموعظة، فكان لها أبلغ الأثر، ولولا أهمية هذا الأمر في الدعوة لما قرنها النبي محمد ﷺ مع الموعظة، ولما نقلها رواة الحديث إلينا، وهي كثيرة، نذكر نماذج منها:

١- قوله ﷺ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا)(٢).

٢- قوله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان بشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه)(٣).

٣- ومما يدل على الانفعال أثناء الحديث إذا عند وجود سببه، ما ورد عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ مَسَّاكُمْ)(٤).

(١) ينظر نفح الطيب في الخطابة والخطيب: ٢٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، من حديث سهل بن سعد: ٢٠٣٢/٥، برقم (٤٩٩٨) كتاب اللعان، وفي موضع آخر برقم (٥٦٥٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، من حديث أبي موسى: ٨٦٣/٢، برقم (٢٣١٤) كتاب المظالم، وفي موضع آخر برقم (٤٦٧) و(٥٦٨٠)، ورواه مسلم في صحيحه: ٢٠/٨ برقم (٦٧٥٠) كتاب البر والصلة والأدب.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١٧٦/٤، برقم (٨٥٩٥)، وقال عنه: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

هذا ما يخص الحركات الجسدية والإشارات على نحو عام، وسنتطرق إلى حركات الجسد وانفعالاته على نحو تفصيلي لكل حركة أو انفعال، من جهة حركة اليدين والإشارة بهما، وما يتعلق بحركات الوجه، وهيئة الداعية وملبسه، ووقوفه، وكذلك بعض الحركات التي تنتج عن الانفعالات الداخلية المسيطر عليها وغير المسيطر، كالتبسم والعبوس والغضب والخوف والارتباك وغير ذلك، وهذا ما سنتطرق إليه في المباحث الآتية.

المبحث الثالث

الحركات الجسدية والإشارات المتعلقة باليدين والوجه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

حركات اليدين والإشارة فيهما ودلالتها (وما يتعلق بها)

تحتل حركات اليدين والإشارة فيهما مساحة واسعة في مجال لغة الجسد ودلالته، سواء كانت الحركة إرادية أو غير إرادية، مع الكلام أو بدونه، ونركز في هذا المطلب على حركة اليدين والإشارة فيهما بشكل خاص في مجال الدعوة الإسلامية، وجانب استثمارها في هذا المجال.

فمن حيث العموم تطرق القران الكريم إلى حركات اليدين في مواضع عدة منها:

قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾(٢).

وأما من جهة استعمال حركات اليد مع الكلام، فقد ورد في السنة أن النبي محمد ﷺ استعمل الإشارة باليد في مواطن كثيرة، منها:

عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ قَالَ أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ (أَلاَ إِنَّ الإِيمَانَ هَا هُنَا وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ...) الحديث(٣).

---

(١) سورة البقرة، من الآية ١٩.

(٢) سورة مريم، الآية ٢٩.

(٣) طرف من حديث رواه مسلم في صحيحه: ٥١/١ برقم (١٩٠) كتاب الإيمان، الفدادين: الفداد الذي يعلو صوته في حرثه ومواشيه ودوابه.

وعن عبد الله بن عمر أنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: (يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده، وقبض بيده فجعل يقبضها ويبسطها، ثم يقول أنا الجبار أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟)، قل ويتميّل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن يساره حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني أقول أساقط هو برسول الله ﷺ؟)[١].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات...)[٢].

وقد عقد الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي في كتابه (سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد) في الجزء السادس بابا اسماه: (لباب الثالث في تحريكه يده حين يتكلم، أو يتعجب، وتسبيحه، وتحريكه رأسه، وعضه شفتيه، وضربه يده على فخده عند التعجب، ونكشه الأرض بعود، ومسحه الأرض بيده وتشبيكه أصابعه)[٣].

وقد ذكر فيه أحاديث عدة وردت عن النبي ﷺ تناولت حركات اليد واستعمالها في الكلام والدعوة على نحو خاص، وحركات الجسد بشكل عام.

والإشارة على نحو عام، وحركات اليدين على نحو خاص لها صور عدة، وليس لها ضابط خاص، وإنما يرجع الأمر في استعمالها إلى ذوق المتحدث وعادته ولباقته وفطنته (فلكل خطيب عادة في الإشارة تخالف عادة غيره، ومن هنا يقع

(١) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر، بيروت: ٧١/١ وقال عنه الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) طرف من حديث رواه مسلم في صحيحه: ١٠/٨ برقم (٦٧٠٦) كتاب البر والصلة والأدب.

(٣) ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣م: ١٣٦/٧.

التفاضل بين الخطباء في كيفية استعمال الإشارة، فكلما أوقع الخطيب هذه الإشارات في مواقعها الملائمة لها من الكلام، وأبرزها بصور تناسب صور المعاني بحيث تكون متممة للمعنى وكاشفة له، كان ذلك الخطيب أحق بان يحرز قصب السبق في ميدانها، وأجدر بأن يُعد المجلّى في مضمارها)[١].

وهناك حركات لليدين واشارات يستعملها الداعية والخطيب، وقد جرت العادة استعمالها عند معظم المتحدثين على نحو متقارب ومنها:

جرت العادة ان المتكلم اذا ذكر الزمن الماضي اشار بيده إلى الخلف، واذا ذكر المستقبل اشار بها إلى الامام، بان يمدها إلى الامام مبسوطة او مقبوضة دون السبابة، واذا ذكر الزمان الحاضر اشار بها إلى تحت قدميه، واذا استفهم عن الزمان او المكان كأن يقول مثلا «متى جاءوا وأين ذهبوا»، مدّ يده مفتوحة الكف وحركها بحركة خفيفة افقية.

ومما جرت العادة أيضا أن المتكلم إذا ذكر الضرب بالسيف، عمل بيده حركة كحركة يد الضارب بالسيف، وإذا ذكر الطعن بالرمح حركها كحركة يد الطاعن، وكذلك الكتابة بالقلم بقبض أنامله كما يقبضها الكاتب وحركته، وكذلك حركة لبس الثياب، ونحو ذلك[٢].

والذي ينبغي الإشارة إليه عند الكلام عن استعمال اليد في إيضاح المعنى من قبل الداعية أو الخطيب، هو أن حركة اليدين والإشارة فيهما يجب أن لا تخرج إلى حد العبث الزائد بلا فائدة، وان تكون منضبطة للمعنى المنطوق وملائمة له، وان لا تخالفه ولا تسبقه أو تتأخر عنه تأخرا مخلا، وإلا كانت مذمومة في كلام المتكلم،

(١) نفح الطيب في الخطابة والخطيب: ٢٨.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ٢٨-٢٩.

وبالأخص الخطيب إذا صعد المنبر، ولعل هذا هو المقصود من النهي الوارد والذي ذكره العلماء من الإشارة باليد أثناء الخطبة غير الإشارة بالسبابة.

وقد استدل من منع رفع اليدين وتحريكهما للخطيب أثناء الخطبة، وان لا تكون إلا برفع السبابة فقط، بما ورد عن عمارة بن رؤيبة قال: (إنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه فقال: قبَّح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة)(١).

ويقول النووي عند شرحه هذا الحديث: (أَنَّ السُّنَّةَ أَنْ لَا يَرْفَعَ الْيَدَ فِي الْخُطْبَةِ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ وَحَكَى الْقَاضِي عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ وَبَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ إبَاحَتَهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ حِينَ اسْتَسْقَى وَأَجَابَ الْأَوَّلُونَ بِأَنَّ هَذَا الرفع كان لعارض)(٢).

وما سبق من الاستدلال بهذا الحديث، مع ما مرّ من الأحاديث التي تشير إلى استعمال النبي ﷺ يديه في الإشارة أثناء الخطبة وغيرها لا يوجد فيها تعارض مطلقا، فالاستعانة بحركة اليدين أو إحداهما للبيان والإيضاح جائز، بل هي من الحكمة والموعظة الحسنة كما مرّ في الأحاديث السابقة، ولكن ينبغي أن لا تكون تلك الحركات بلا فائدة أو عبثية، فربما تشغل المستمع عن معنى الكلام، وهذا ما دل عليه الحديث الأخير.

والذي يؤيد قولنا بان مرادهم العبث في الحركة وليس مطلقها، ما ذكره النووي في المجموع بعد أن ذكر العصا والسيف واستحباب حملهما في الخطبة بقوله: (وَقَالَ أَصْحَابُنَا وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْغَلَ يَدَهُ الْأُخْرَى بِأَنْ يَضَعَهَا عَلَى حَرْفِ الْمِنْبَرِ قَالُوا فَإِنْ لَمْ

(١) رواه مسلم في صحيحه: ١٣/٣ برقم (٢٠٥٣) كتاب الجمعة.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم المسمى «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ: ١٦٢/٦.

يَجِدْ سَيْفًا أَوْ عَصًا وَنَحْوَهُ سَكَّنَ يَدَيْهِ بِأَنْ يَضَعَ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى أَوْ يُرْسِلَهُمَا وَلَا يُحَرِّكَهُمَا وَلَا يَعْبَثَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَالْمَقْصُودُ الْخُشُوعُ وَالْمَنْعُ مِنْ الْعَبَثِ)[١].

وقال الشوكاني عن حكمة اتخاذ العصا والسيف حال الخطبة بقوله: (والحكمة في ذلك الاشتغال عن العبث، وقيل: إنه أربط للجأش[٢])[٣].

وعليه فلا باس بالاستعانة باليدين أو احدهما إذا احتاج الخطيب لذلك من جهة بيان الشيء الذي لا يتضح إلا بالإشارة، أو يزداد وضوحه بها، فلا حرج في ذلك حينئذ، ولا تعد هذه الحركات من قبيل العبث الذي لا ينبغي للخطيب أن يفعله[٤].

والعبث باليدين وكثرة الحركة بلا مبرر قد تكون طبيعة لا إرادية للمتحدث، عند ذلك تضبط بالتوجيهات التي وردت في بعض الأحاديث السابقة.

وهناك ضوابط عامة وقواعد تتعلق في وضع اليدين وحركاتها والإشارة فيهما أثناء الحديث، تطرق إليها بعض الباحثين، نذكر منها:

١- أن تكون ملائمة للمعنى المراد من العبارة حتى تتحقق مؤازرتها لها في الإيضاح والتبيين، فإذا لم توافق الإشارة المعنى المقصود ؛ أصبحت ضربا من العبث لا فائدة منه، فلا يصح أن يتحدث الخطيب عن أصحاب

(١) المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر: ٥٢٨/٤.

(٢) الجأش: النفْس، وقيل: القلب، وقيل: رباطه وشدته عند الشيء تسمعه لا تدري ما هو، قال الليث: جأش النفس رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع، يقال: إنه لواهي الجأش، فإذا ثبت قيل: إنه لرابط الجأش، ينظر: لسان العرب: ٢٩/١ مادة «جأش».

(٣) نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م: ٣١٩/٣.

(٤) ينظر: الشامل في فقه الخطيب والخطبة، د. سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم، دار الوطن للنشر، المملكة العربية للسعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٣٠٥.

اليمين و يده تتجه إلى ناحية الشمال، وينبغي أن تتزامن مع الكلمة التي تستعمل الإشارة لأجلها أو تسبقها بقليل، فإن تأخرت عنها ضاعت فائدتها، وأن تتناسب مع طبيعة الكلام الذي تستعمل فيه، ففي مجال الحماسة وغيرها من مثيرات العواطف تزيد، وفى غير ذلك تقل، وكذلك يجب أن لا تتكرر، فان في تكرارها ما يدعوا إلى السأم والملل وما يوهن موقف الخطيب ويضعف تأثيره، وينبغي أن لا تكون الحركات والإشارات كثيرة، وبصورة تلفت النظر، فإن ذلك يفقد الخطبة رونقها، ويذهب بسمت الخطيب ومهابته(١).

٢- أن يتجنب المتحدث الحركات العشوائية أو غير اللائقة، منها العبث باللحية أو الخاتم أو الساعة أو الأقلام أو الميداليات أو النظارات أو الثوب، لأنها تشتت الانتباه الجمهور، كما أنها قد تعطي شعوراً بالضعف والارتباك، وكذلك تجنب حك الجسم بشكل متكرر، وتجنب الحركات المفاجئة لليد على نحو سريع، والإشارة بالإصبع على الجمهور، وكذلك التكلف، أو اصطناع الحركات والمبالغة فيها، ووضع اليدين على الخصرين؛ لان ذلك يدل على الغرور، وكذلك عليه أن يتجنب تشبيكَ اليدين وشدَّ إحداهما بالأخرى، لأن هذا يعكس شعوراً بالتوتر، ويعيق توظيف اليدين في الإشارات والإيماءات(٢).

(١) ينظر: الخطابة، محمد أبو زهرة: ١٢٢، وفن الخطابة وإعداد الخطيب: ٦٧، وإعداد الخطيب بين الموهبة: ٣٩.

(٢) ينظر: فن الإعداد والإلقاء: ٦٠ و٢٠١.

٣- أن تسبق القول المقصود بلحظات أو تواكبه، لأنها تعتبر موطئه له ومنبهة إليه، أما إذا جاءت الإشارة بعد القول، فلا فائدة منها، ولا يعود لها أي معنى.

٤- أن تكون متزنة متناسقة، تعطي مدلولها بكل وضوح ورشاقة، بعيدة عن العنف المفرط والمبالغة الشنيعة(١).

٥- مكان وضح اليدين يختلف باختلاف حالة المتحدث، فإذا كان المتحدث جالسا على كرسي أو طاولة، فإن الأنسب وضعهما متحررتين على نحو هادئ على الطاولة، مع ملاحظة عدم التشبث بالطاولة أو الاتكاء عليها، أما في حال كان الخطيب مرتجلا، فإن من المتحدثين من يفضل تحريرَ يديه وسدلَهما على جانبي الجسم، ومنهم من يفضل وضعَ يديه فوق بعضهما أسفل البطن.

والذي يختاره كثير من أهل الخبرة، وهو ما تؤيده الممارسة العملية أن يضع المتكلم قبضته في الأخرى أمام بطنه، مع ملاحظة عدم تشبيك اليدين، هذا الوضع مريح أولاً، ثم إنه يعطي إيحاءً للمستمع بثقة المتحدث بنفسه، وأن لديه شيئاً مفيداً يقدمه للمستمع، بالإضافة إلى أن اليدين ستكونان متحررتين للقيام بالحركات المناسبة، وهذا الأمر يصعب تحقيقه في حالة سدل اليدين على جانبي الجسم.

ويستثنى من هذا الأمر: المتحدث المبتدئ إذا أصيب بالارتباك أو التوتر، فإن الأفضل أن يمسك بشيء حوله يفرغ من خلاله شحنة التوتر حتى يتمالك نفسه، وتهدأ أعصابه، لكن هذا العلاج المؤقت يجب أن لا يتحول إلى عادة(٢).

---

(١) ينظر: خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٢٧٦، وفن الإلقاء الرائع: ٢٠١-٢٠٢.

(٢) ينظر: فن الإعداد والإلقاء: ٦١.

المطلب الثاني

الحركات المتعلقة بالعينين، والوجه من جهة الالتفات والإقبال

أولا: حركات العين والاتصال البصري:

للعين أهمية كبيرة في عملية التواصل مع الآخرين والتأثير بهم، ومنها قد نستطيع فهم الآخرين، ويَعْمَد احدهم أحيانا إبْعاد نظره عن الآخر خشية أن يُكشف ما يكنّه في أعماقه.

فالعين مرآة القلب والوجدان وقال صاحب كتاب العقد الفريد: (قالت الحكماء العين باب القلب، فما كان في القلب ظهر في العين)(١).

وقد عبّر القران الكريم عن دلالة العيون عن الشعور الداخلي للفرد في بعض أحواله:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾(٣).

ويقول رالف إيمرسون: (العين يمكن أن تهدد كما تهدد بندقية معبأة ومصوبة، أو يمكن أن تهين كالركل والرفس. أمّا إذا كانت نظرتها حانية ولطيفة فإنّه يمكنها بشعاع رقتها وعطفها أن تجعل القلب يرقص بكل بهجة)(٤).

والاتصال البصري له عدة فوائد، نذكر منها:

---

(١) العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (ت ٣٢٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ١٩١/٢.

(٢) سورة المائدة، الآية ٨٣.

(٣) سورة الأحزاب، من الآية ١٩.

(٤) فنون الكلام المؤثر ومهاراته: مقال: زينة منصور، بتاريخ: الأربعاء، ٠٩ يوليو ٢٠١٤م.

١- إنه يزيد من قوة التأثير وقناعة المستمعين بالموضوع.

٢- يمثل رابط ألفة مع المدعوين والمستمعين، ويطرد الملل.

٣- يعطي تغذية معرفية للمتحدث تجاه الآخرين، عن طريق النظر إليهم، والتعرّف على ردود فعلهم واثر الكلام عليهم، ومدى تقبلهم له.

٤- شد انتباه المستمعين والسيطرة على أذهانهم من الشرود، إذ أن فقدان التواصل بالعين مع المستمع، هو أول خطوة تجاه فقدان اهتمامه ومتابعته.

ومن الضوابط التي ذكرها الباحثون والتي تتعلق بحركات العين ومدى الإفادة منها في التأثير على الآخرين هي:

١- لا يليق للمتحدث أن يجعل نظره في الأرض أو يرفعه إلى السماء، أو يكون في الورقة التي يقرا منها، أو يغمض عينيه، فان هذا يكون حاجزا بينه وبين الجمهور.

٢- أن يكون النظر بالعين بحركة بطيئة، وتجنب الحركات والالتفاتات المفاجئة.

٣- على الداعية والمتحدث أن يشعر كل واحد من المخاطبين انه يتحدث إليه شخصيا، عن طريق توقف النظر بالعين إلى كل واحد أو مجموعة ثلاث إلى أربع ثوان، ثم الانتقال إلى غيره وهكذا، وعليه توزيع النظر على الجميع، وعدم إهمال الجالسين في الأطراف والبعيدين، وعدم الاقتصار على من هم أمام المتحدث فقط.

٤- إذا كان المتحدث يقرأ في ورقة، فالأفضل أن يقرا لفترة ثم يرفع عينيه وينظر إلى الجمهور لمدة معينة، بدلا من رفع النظر بين كلمة وأخرى، أو عدم النظر إلى الجمهور والانشغال الكلي بالورقة.

٥- على المتحدث أن يعلم أن النظر إلى المخاطبين عينا بعين، يعكس ثقة الداعية والمتحدث بنفسه، ويزيد من انتباه المخاطبين وتركيزهم، ولا شيء يكسر التواصل معهم كعدم النظر إليهم، فعليه النظر إلى الجمهور، و توزيع النظر بشكل متساوٍ عليهم.

٦- على المتحدث أن يتجنب إدامة النظر إلى شيء جانب المخاطب، أو التركيز على عضو معين في وجه المخاطب غير العين، أو اتجاه معين عند مخاطبة أكثر من واحد، فان ذلك يبعث على التوتر وعدم الطمأنينة لدى المستمع والمتحدث.

٧- إذا حصل ارتباك أو خوف للمتحدث عند نظره إلى الجمهور، يمكنه النظر إلى جباههم وليس إلى عيونهم، فإنهم لن يعرفوا بذلك أو يشعروا به[١].

ثانيا: حركات الوجه من جهة الالتفات والإقبال

من الأشياء المؤثرة في دعوة الآخرين أن يكون الخطيب أو المتحدث أثناء كلامه مقبلا عليهم بوجهه لينظروا إليه وينظر إليهم.

وعليه أن (لا يلفت ببدنه يمينا ولا شمالا، ولا بجميع وجهه وعنقه، وأما التفاته بلحْظِه أو ببعض وجهه إلى عن يمينه وشماه فلا بأس كما في الآذان)[٢].

أما إذا كان الالتفات بجميع البدن كأن يقبل بوجهه على بعض ويعرض عن بعض، فهذه من الحركات المذمومة في الدعوة الإسلامية، ولأهل العلم في هذه المسالة كلام نورد بعضه للإيضاح:

(١) ينظر: فن الإعداد والإلقاء: ٦٥، وفن الإلقاء الرائع: ١٩٩.

(٢) أدب الخطيب، للإمام علاء الدين علي بن إبراهيم بن العطار الدمشقي (ت٧٢٤هـ)، تقديم وحيد الدين خان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ١١٥.

قال الشافعي: (وَلَا أُحِبُّ أَنْ يَلْتَفِتَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا لِيُسْمِعَ النَّاسَ خُطْبَتَهُ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ لَا يُسْمِعُ أَحَدَ الشِّقَّيْنِ إِذَا قَصَدَ بِوَجْهِهِ تِلْقَاءَهُ فَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ نَاحِيَةً يَسْمَعُ أَهْلُهَا إِلَّا خَفِيَ كَلَامُهُ عَلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي تُخَالِفُهَا مَعَ سُوءِ الْأَدَبِ مِنْ التَّلَفُّتِ)[١].

وذكر الكاساني استحباب أن يستقبل الإمام المأمومين بوجهه وبيّن أن الاستماع لا يتكامل إلا بالمقابلة[٢].

وقد استدل من منع الالتفات بما رواه عدي بن ثابت عن أبيه قال: (كان النبي ﷺ إذا قام على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم)[٣].

وقد أورد مسلم في العيدين الحديث وفيه: (قام ﷺ فأقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم)[٤].

ويتضح من نقل راوي الحديث صفة إقبال النبي ﷺ بوجهه إلي الناس، أن هذا الأمر فيه استحسان لدى المدعو، وتأثير بليغ في نفوسهم، وإلا لما نقله مع الحديث.

ومما سبق نستدل على أن من حسن التأثير في الآخرين استقبالهم أثناء الكلام، وعدم الالتفات الذي يفضي إلى الإعراض عن جنب من الناس عند الإقبال على الجنب الأخر، ولا باس بان أن يكون الالتفات يسيرا، أو يكون بتدوير حدقة العين ليس إلا.

(١) الأم، للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ١/٢٣٠.

(٢) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م: ١/٢٦٣.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه: ١/٣٦٠ برقم (١١٣٦)، وقال عنه الألباني: صحيح.

(٤) طرف من حديث رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي سعيد الخدري: ٣/٢٠ برقم (٢٠٩٠) كتاب صلاة العيدين.

المطلب الثالث

ملامح الوجه من حيث التبسم والعبوس وأثرها الدعوي

تعد ملامح الوجه من جهة العبوس أو التبسم وطلاقة الوجه، من أهم المؤثرات الدعوية في الآخرين، فهي تمثل الانطباع الأولي عن الآخرين عند مقابلتهم، ومن ثم يكون الانطباع الدائم للفرد.

ولذلك نجد أن النبي محمد ﷺ دائم التبسم في وجه أصحابه، فقد أورد البخاري حديثا عن قيس عن جرير قال: (ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال: اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا)(١).

وكان ﷺ يؤكد على أهمية طلاقة الوجه ويوصي بها: فعَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لي النبي ﷺ: (لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ولَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)(٢).

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة...)(٣).

فأسهل طريقة للتأثير في الآخرين، واستمالة قلوبهم أثناء الكلام، وشد انتباههم تكون عن طريق التبسم وطلاقة الوجه، فإنها تُثير أشياء جميلة داخل المتحدث فتنعكس على الوجه، وتُظهر الصفات الرائعة من الثقة بالنفس والتفاؤل، وتترك انطباعا لدى الآخرين بان المتحدث شخص إيجابي يمكن التعامل معه، والإفادة منه، والأخذ عنه.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، من حديث جرير بن عبد الله: ١١٠٤/٣ برقم (٢٨٧١) كتاب الجهاد والسير، ورواه في موضع آخر برقم (٣٦١١) و(٥٧٣٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: ٣٧/٨، برقم (٦٨٥٧) كتاب البر والصلة والأدب.

(٣) رواه الترمذي في الجامع الصحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها: ٣٣٩/٤، وقال الألباني عنه: صحيح.

كما يجب أن تكون الابتسامة وطلاقة الوجه صادقة ونابعة من الداخل، وليست مصطنعة، فما أكثر الابتسامات التي ترتسم على وجوه من نقابلهم، ولكنها ليست متساوية في دلالاتها، فمنها ما يدل على السرور والفرح، ومنها ما يدل على الخجل والحياء، أو الغضب والانفعال، أو الغموض، وقد تدل الابتسامة على السخرية والاحتقار، أو تكون بائسة تعيسة، فالابتسام يعبر عن طائفة كبيرة من المشاعر، وهو أيضا يعد من الظواهر الإيجابية والطبيعية التي تبعث على الراحة والاطمئنان والاستقرار النفسي للفرد.

فالابتسامة التي لها دور دعوي وتأثير في الآخرين، هي تلك الابتسامة الصادقة النابعة من الداخل- وهذا النوع هو الذي يخص بحثنا.

ومن الأشياء التي تبعث على التفاؤل والاطمئنان – والذي بدوره ينعكس على ملامح الوجه وطلاقته – الإحسان والعمل الصالح والإخلاص فيه، فذلك يترك انعكاسا حركيا على ملامح الوجه، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(١).

أي: (لا ينالهم مكروه، بوجه من الوجوه، لأن المكروه، إذا وقع بالإنسان، تبين ذلك في وجهه، وتغيّر وتكدر)(٢).

والابتسامة الصادقة تنبع من الاطمئنان الداخلي للفرد، والاطمئنان يتحقق بالإيمان الصادق بالله ﷻ وذكره، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾(٣).

---

(١) سورة يونس، الآية ٢٦.

(٢) تفسير السعدي، المسمى «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٣٦٢.

(٣) سورة الرعد، الآية ٢٨.

والحياة الطيبة في الدنيا مبعث السعادة، وقد ينعكس ذلك على ملامح الوجه من جهة التبسم والعبوس وجودا أو عدما، ومفتاح الحياة الطيبة العمل الصالح، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(١).

وكل ما سبق يعد من الخطوات العملية التي تُظهر ملامح الثقة في النفس على وجه الشخص على نحو عام، وعلى وجه الداعية الإسلامي على نحو خاص.

وعكس الإيمان وما يتبعه من ظهور الملامح الحسنة في الوجه، تحدث القران الكريم عن ملامح الكفر التي تظهر في وجوه أصحابها، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٢).

عبوس الوجه ودوره السلبي في الدعوة:

عبوس الوجه وتقطيبه له دور سلبي من جهة التأثير الدعوي على الآخرين، فوجود هذه الملامح للداعية أثناء الحديث مع الآخرين، أو في سلوكه العام، من شانه أن ينفّر الناس منه، ويبعث على الفظاظة وغلظة القلب، وهذه من الصفات المذمومة التي ينبغي للداعية أن يتجنبها.

(وغلظة القلب وما تنطوي عليه من قسوة شديدة، تتحول مع الوقت إلى سمة وقسمات جامدة ترتسم على وجه مثل هذا الشخص، لدرجة تجعل من نظراته القاسية،

(١) سورة النحل، الآية ٩٧.

(٢) سورة يونس، الآية ٢٧.

وليس من كلماته فقط – سهاما حادة تخمد أي محاولة للإبداع أو الانطلاق أو الابتكار في نفوس من حوله)[١].

والعبوس وغلظة القلب تؤدي بصاحبها إلى أن يكون مرفوضا ممن حوله، وتفضي إلى النفور منه ومن كل ما يدعوا الناس إليه، وان كان ما يحدثهم به صحيحا.

وقد تحدث القرآن الكريم مخاطبا النبي محمد ﷺ وهو صاحب الدعوة الإسلامية بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣].

ودلالة الآيتين السابقتين وعلاقتها بموضوع حركات الجسد، أن الفظاظة وغلظة القلب تظهر سماتها على وجه صاحبها وقسماته.

وقد يكون سبب العبوس طارئا، كان يكون حزينا أو مهموما أو مريضا أو غاضبا، وهذه من الأمور المؤقتة، وقد يستطيع الداعية الناجح أن لا يظهر اثر ذلك على وجهه، فيكون انفع في تأثيره على المدعوين وانجح.

وقد يستعمل الإنسان العبوس وسيلة للرفض والإعراض، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾[٤].

(١) ثلاثون وصية ووصية لتكون قائدا ناجحا، أمير بن محمد المدري اليمن، عمران: ٣٨.
(٢) سورة آل عمران، من الآية ١٥٩.
(٣) سورة التوبة، الآية ١٢٨.
(٤) سورة عبس، الآيتان ١-٢.

فالرسول الكريم محمد ﷺ كان يحدّث صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم، وجاءه ابن أم مكتوم «عبد الله بن شريح» فقال: يا رسول اللَّه، أقرئني وعلمني مما علمك الله، وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم، فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه، وعبس وأعرض عنه، فنزلت الآية فكان رسول الله ﷺ يكرمه ويقول إذا رآه: مرحباً بمن عاتبني فيه ربي، ويقول له: هل لك من حاجة؟(١).

مع أن النبي محمد ﷺ كان منشغلا بدعوة صناديد قريش، وله ما يبرر انشغاله عمن دخل الإيمان قلبه واستقر، فقد عاتب الله رسوله عن عبوسه وانشغاله عن ابن أم مكتوم، وهذا هو توجيه الهي للدعاة، وليس تأنيبا أو انتقاصا، وفيه دلالة على أهمية التبسم وطلاقة الوجه، والتخلي عن العبوس تجاه المدعوين وطالبي الحق.

فالابتسام وطلاقة الوجه وترك العبوس أمام الآخرين عند دعوتهم، هي من الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة الإسلامية، ووسيلة نافعة في التأثير الدعوي على الآخرين، المسلمين منهم وغير المسلمين.

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٧٠١/٤، والجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٢١٣/١٩.

المبحث الرابع:
هيئة الداعية، وبعض الانفعالات الجسدية وأثرها في الدعوة الإسلامية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
الهيئة والملبس والمشي والوقوف

من المسائل المتعلقة بالجسد والتي لها اثر في الجانب الدعوي، هيئة الداعية وملبسه، وإنما أدرجنا جانب الملبس والهيئة مع حركات الجسد؛ كون اللباس والهيئة من متعلقات الجسد بمظهره الخارجي، وهو من الأشياء المؤثرة إيجابا وسلبا فيما يتعلق بالجانب الدعوي، وكذلك الأمر بالنسبة لطريقة المشي والوقوف، وهذا ما سنتناوله في ما يأتي:

أولا: الملبس والمظهر الخارجي للداعية

يستهدف الخطيب من حديثه إلى جمهور المخاطبين إقناع العقول وتزكية النفوس، وتتعاون على تحقيق هذه الغاية مجموعة من العوامل ذات الصلة بعملية الخطابة، ومن بين تلك العوامل مظهر الخطيب وهيئته التي يراها الناس عليها؛ لأن أعين المخاطبين تراقب هيئته قبل أن تنصت آذانهم لكلامه، ويترتب على ذلك تأثيره فيهم إيجاباً أو سلباً(١).

وتعد خطبة الجمعة وما يتعلق بها من طريقة وقوف الخطيب على المنبر وملبسه وتحدثه للناس من ابرز القنوات الدعوية، لذلك وردت نصوص شرعية تتعلق بهيئة الخطيب ومظهره الخارجي أثناء خطبته، وينسحب الكلام على جميع المجالات الدعوية التي يتحدث فيها الدعاة إلى الناس.

(١) ينظر: إعداد الخطيب بين الموهبة والتدريب: ٣٦.

فالداعية المسلم عليه أن يعتني بلباسه وهيئته، وان يبدو في مظهر يليق بدعوته التي تدعوا إلى النظافة والجمال، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[١].

والدعية المسلم وخطيب الجمعة وإمام المسجد أولى من غيره في التحلّي بالزينة، وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على استحباب التطيّب والتجمّل في الثياب يوم الجمعة، وهي أحاديث عامّة يندرج تحت حكمها الإمام والمأموم[٢].

ومن ذلك ما رواه ابن ماجه عن عبد الله بن سلام أنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر يوم الجمعة: (ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوب مهنته)[٣]، وهذا حديث عام يشمل جميع المسلمين.

وهناك حديث خاص يدل على استحباب ذلك للخطيب أيضا، وهو ما رواه البخاري في الصحيح بعد أن عقد بابا بعنوان (يلبس أحسن ما يجد)، عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب ﷺ رأى حلّة سيراء[٤] عند باب المسجد فقال: يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك، فقال رسول الله ﷺ: (إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة... الحديث)[٥].

---

(١) سورة الأعراف، من الآية ٣١.

(٢) ينظر: الشامل في فقه الخطيب: ١٠٦.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه: ٣٤٨/١، وقال عنه الألباني: صحيح.

(٤) السيراء: نوع من البرود، جمع بردة، يخالطه حرير، سمي سيراء؛ لتخطيط فيه، والثوب المسيّر الذي فيه سير، أي: طرائق، ينظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن رجب زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، السعودية، الدمام، ط٢، ١٤٢٢هـ: ١١٦/٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه: ٣٠٢/١ برقم (٨٤٦) كتاب الجمعة، باب يلبس أحسن ما يجد، ورواه في اكثر من موضع في الصحيح، ومسلم في الصحيح: ١٣٧/٦ برقم (٥٥٢٢) كتاب اللباس والزينة.

ويقول ابن حجر في فتح الباري عن الحديث السابق: (ووجه الاستدلال به من جهة تقريره ﷺ لعمر على أصل التجمّل للجمعة، وقصر الإنكار على لبس مثل تلك الحلة لكونها كانت حريرا)(١).

وقال ابن رجب: (والمقصود منه ها هنا: أن النبي ﷺ أقرّ عمر على ما ذكره من التجمّل بحسن اللباس للجمعة، والظاهر أن ذلك كان عادته ﷺ، فلهذا قال له عمر ما قال، وإنما امتنع عن هذه الحلّة ؛ لأنها كانت حريرا خالصا، أو أكثرها حرير)(٢).

(ويؤخذ من هذا الحديث العام استحباب لبس الثياب الحسنة للخطيب وغيره، والحديث الخاص يزيد التأكيد في حق الخطيب، وانه يستحب له التجمّل زيادة عن الآخرين)(٣).

وهذا ما فهمه أهل العلم في هذه الأحاديث وغيرها، نذكر نماذج من أقوالهم:

قال الشافعي: (وَأُحِبُّ لِلْإِمَامِ مِنْ حُسْنِ الْهَيْئَةِ مَا أُحِبُّ لِلنَّاسِ وَأَكْثَرَ مِنْهُ)(٤).

وقال ابن قدامة: (وَالْإِمَامُ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ آكَدُ مِنْ غَيْرِهِ، لِأَنَّهُ الْمَنْظُورُ إلَيْهِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ)(٥).

فالداعية المسلم أولى من غيره في التحلي بالزينة عند الخطبة أو الدرس أو المحاضرة الدعوية، فيكون نظيف الثياب من غير خيلاء، طيب الرائحة من غير

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ: ٣٧٤/٢.

(٢) فتح الباري، لابن رجب: ١١٦/٨.

(٣) الشامل في فقه الخطيب: ١٠٧.

(٤) الأم للشافعي: ٢٢٦/١.

(٥) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ: ١٩٩/٢، وينظر نحوه: المجموع شرح المهذب: ٣٦٨/٤، وأدب الخطيب: ٩٧.

إسراف، مهيب المنظر في غير تكلّف، ومهذب الرأس واللحية في غير تصنّع، تظهر عليه أمارات الكمال والجلال[١].

ومما أثر عن الإمام مالك ﷺ أنه (كان إذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيّب ولبس ثيابا جددا ووضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصة، ولا يزال يبخر العود حتى يفرغ، وقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ)[٢].

كما أن اللبس والمظهر يجب أن يكونا متوافقين مع البيئة التي يعيش فيها الداعية، مما لا يخالف القواعد الإسلامية في الزي والملبس والمظهر.

كما أثبتت البحوث المعاصرة والدراسات أن نظافة المتحدث وملابسه، وحُسن هندامه، لها تأثير إيجابي على الطرفين على المتحدث نفسه وعلى الجمهور؛ فالناس مجبولون على الميل إلى كل جميل وحسن، وينفرون من كل رثّ، فالثياب الحسنة والمظهر اللائق للمتحدث له دور في قبول الناس للمتحدث وارتياحهم لشخصه مما يعزز اثر كلامهم في نفوسهم[٣].

وقد ذكر الجاحظ في هذا المقام: أن إياس بن معاوية المزني –وهو رجل مشهور بالذكاء والفراسة– أتى حلقة لقريش في مسجد دمشق، فاستولى على المجلس، فرأوه احمرا دميما رث الهيئة، فاستهانوا به، فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا: الذنب مقسوم بيننا وبينك، أتيتنا في زي مسكين تكلّمنا كلام الملوك[٤].

(١) ينظر: مواقف الداعية التعبيرية، عبد الله علوان، دار السلام، ط١، ١٩٨٥م: ٤٠.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ): ١٩/١.

(٣) ينظر: فن الإعداد والإلقاء: ٦٦.

(٤) ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ: ٦٧/١.

ثانيا: الوقوف

من المسائل المتعلقة بالجسد أثناء إلقاء الخطاب الدعوي على المدعوين، ما يتعلق بوقوف الداعية، فعلى الخطيب أو المتحدث أن يتوجه إلى اعتلاء المنبر أو منصة الحديث في تؤدة ووقار، وان يقدم رجله اليمنى ويلقي السلام بصوت مسموع على جموع الحاضرين، وألا يبدأ كلامه فورا، بل يستجمع همته في بداية وقفته، وتطمئن جوارحه ويسري الهدوء في جو الموعظة، ويتهيأ الجميع للإنصات والاستماع(١).

يقول العطار الدمشقي واصفا صعود الخطيب على المنبر: (فيصعده لا مستعجلا ولا متماوتا، بل ينبغي أن يكون فيه وفي حركاته كلها بسكينة ووقار)(٢).

ويقف الخطيب أو المتحدث على مكان مرتّب، بحيث يشاهد المخاطبين ويشاهدونه أيضا، فان ذلك ادعى لمتابعة المستمع، واهتمامه بما يلقي عليه، وعليه أن يوزع نظره على جموع الحاضرين فيزيد إقبالهم عليه، ويتحقق الوصال والاتصال.

وعلى الخطيب أن يكون في وقفته عالي الرأس، مستقيم الجسم، بلا انحناء ولا تقوّس، فيبتعد عن الانتصاب الزائد في رأسه أو الانحناء المفرط، وهذا دليل رباطة الجأش وثبات القلب(٣).

وأما من جهة وقوف المتحدث في مكانه أو تحركه أثناء الكلام، فالأفضل الوقوف في مكان واحد، والمشي لا يكون إلا للحاجة، وإذا دعت الحاجة فيكون بهدوء وليس على نحو مفاجئ، لأن ذلك يشتت الانتباه ويصرف الأنظار عن إدراك الحديث.

---

(١) ينظر: إعداد الخطيب بين الموهبة والتدريب: ٦٥.

(٢) أدب الخطيب: ١٠١.

(٣) ينظر: فن الخطابة وإعداد الخطيب: ٦٧، وإعداد الخطيب بين الموهبة والتدريب: ٦٥.

كما ينبغي للمتحدث أن يقف على كلتا رجليه، ولا يقف على احدهما دون الأخرى، فهي ليست الوقفة الصحيحة المستقيمة للملقي، كما يجب عليه أن لا يقف بين الجمهور وظهره للذين في المقدمة(١).

ثالثا: المشي

بما أن النبي محمد ﷺ صاحب الدعوة والمثل الأعلى لكل داعية مسلم، فقد خاطب القرآن الكريم النبي محمد ﷺ بتوجيهات عملية في ميدان الدعوة الإسلامية، ومنها ما يتعلق بجانب حركات الجسد ودلالاته ومن ذلك ما ورد في القران في سورة الإسراء من توجيهات ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾(٢) إلى أن قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾(٣).

وفي الآية دلالات وان كانت تتعدى الجانب الجسدي والحركي، إلا أن المرتكز كان على حركة جسدية متمثلة بالمشي، ثم الانطلاق إلى دلالات أخرى كالخيلاء والتكبّر. فالمرح المذكور في الآية يعني: (الخيلاء والتكبر في المشية)(٤).

فمن معالم التكبر وأنواعه ما يكون في طريقة المشي، ومن شان التكبّر أن يُبْعد قلوب الناس عن صاحبه، ولا يكون مقبولا لديهم، فضلا عن أن يسمعوا إليه ويأخذوا منه ما يقول، يقول البقاعي: (ولما كان الكبر والأنفة أعظم موقف عن العلم الداعي

(١) ينظر: المفصل في فقه الدعوة: ١٣٣/١٨، وفن الإلقاء الرائع: ٢٠٠.

(٢) سورة الإسراء، الآيتان ٣٧-٣٨.

(٣) سورة الإسراء، من الآية ٣٩.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد، ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ: ٤٤٦/١.

إلى كل خير، ومرض بمرض الجهل الحامل على كل شر ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمۡشِ﴾ أي مشياً ما، وحقق المعنى بقوله تعالى: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي جنسها ﴿مَرَحًا﴾ وهو شدة الفرح التي يلزمها الخيلاء، لأن ذلك من رعونات النفس بطيش الهوى وداعي الشهوة وما طبعت عليه من النقائص)[١].

ولذلك وصف الله تعالى المؤمنين ومشيتهم بقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[٢].

(١) نظم الدرر في تناسب الآي والسور، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م: ٥٩٨/٤.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٣.

المطلب الثاني

الانفعالات الجسدية ودورها في الدعوة الإسلامية

الانفعال: (حالة تعتري الإنسان جسميا ونفسيا بسبب شيء يهمّه جدا، وغالبا لا يمكنه القدرة على تنفيذه أو دفعه عنه أو جَلْبه إليه، سواء كان ضارا أو نافعا، محزنا أو مفرحا، ويتأثر الإنسان بالانفعال تأثرا كاملا –جسميا ونفسيا– ولكن التأثير يختلف من الشدة إلى الخفة حسب نوع الانفعال وأهمية الشيء المسبب له)[١].

والانفعال له مظهر داخلي بالأساس، وله مظهر خارجي في الغالب، والمظهر الخارجي يكون بانعكاس صورته على حركات الجسد وملامح الوجه ونحوها، (نحو الحركات الجسدية التي تعبر عن التموجات النفسية، وهي البهجة والحزن، والاشمئزاز والخوف والغضب والدهشة، وهي التي تسمى الانفعالات الست العالمية)[٢].

كما تعبر عضلات الوجه عن حزمة من الدلالات والعواطف، منها الإعجاب والتقدير والإشفاق والتحقير وغيرها، فغالبا ما تنعكس الانفعالات الداخلية على المظهر الخارجي للجسد، وتظهر على صفحات الوجه أو بين ثنايا الكلام، وان حاول المرء جاهدا إخفاؤها.

لذلك نجد فيما يتعلق بتعبيرات الوجه الانفعالية (يتفاعل الخطيب مع ما يقول، فإن كان حديثه ما يفرح تهلل وجهه فرحا، وان كان مما يحزن بان الخوف على وجهه، وان كان عما يغضب احمرت وجنتاه من الغضب كما كان ﷺ)[٣].

(١) علم نفس الدعوة: ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) ينظر: لغة الحركات، باكو نتالي، ترجمة: سمير شيخاني، ط١، دار الجليل، بيروت: ١٩.

(٣) فن الإعداد والإلقاء: ٦٣.

وهذا الأمر يتعلق بالانفعالات ودلالاتها الجسدية بشكل عام، وأما كلامنا في هذا المطلب، سيقتصر على الانفعالات التي لها دلالات جسدية تتعلق بجانب الدعوة فقط، لذا سنتكلم عن نموذجين من ذلك: وهما الغضب، والخوف والارتباك، وكلامنا في عنهما سيقتصر عن وقوع هذا الانفعال فيما يتعلق بالجانب الدعوي فقط، دون الخوض في تفاصيلهما الأخرى.

أولا: الغضب وما يتعلق به في جانب الدعوة

الغضب هو: (غليان دم القلب بطلب الانتقام، وتتكون قوة تتوجه عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، والى التشفي والانتقام بعد وقوعها)[١].

أو هو: (حالة انفعالية اهتياجية، لا يملك الإنسان فيها شعوره وأحاسيسه تجاه المثير الذي سبب له الغضب، فيعبّر عن ذلك بوسائل كثيرة يتفاوت ضررها حسب شدة الانفعال وخفته)[٢].

والغضب من الأمور الطبيعة للنفس، تتفاوت درجاته عند الناس، وقد يكون من العسير على المرء إن لا يغضب، والغضب فيه محمود ومذموم، فالمحمود: ما كان في حق وعلى حق دون إفراط، وضمن حدود الشرع والعقل، أما المذموم: فهو الذي نهى الشرع عنه، وكثيراً ما نجد النصوص الشرعية تحثّ المرء على اجتناب هذا النوع من الغضب، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (ليس الشديد بالصرعة، إنـــّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[٣].

---

(١) إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـــ)، دار المعرفة، بيروت: ١٦٧/٣.

(٢) علم نفس الدعوة: ٢٠٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: ٢٢٦٧/٥، برقم (٥٧٦٣) كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ومسلم في صحيحه: ٣٠/٨، برقم (٦٨٠٩)، في كتاب البر والصلة والأدب، باب من يملك نفسه عند الغضب، واللفظ للبخاري.

وللغضب ثلاث درجات من جهة الشدة والاعتدال: وهي الاعتدال والتفريط والإفراط(١).

والذي يعنينا في هذا البحث هو النوع الأول من الغضب وهو «الاعتدال» وما كان محمودا وليس مذموما ؛ كونه النوع الوحيد من الثلاثة الذي يمكن أن يستثمر في جانب الدعوة الإسلامية.

وصورته –أي الاعتدال في الغضب– أن يغضب ليدافع عن نفسه أو دينه أو عرضه، أو يدافع عن الحقوق العامة، أو ينصر مظلوما، ونحو ذلك.

وللغضب مظاهر عامة تدل عليه ويعرف بها، منها: انتفاخ العروق والأوداج، مع احمرار الوجه والعينين، وعبوس الوجه وتقطّبه، والعدوان على غيره باللسان أو باليد أو بالرجل أو ما يقوم مقام ذلك، ونحو هذا(٢).

وللغضب فوائد وأضرار، أما الأضرار فليست مجال بحثنا، وأما الفوائد التي تتعلق بالدعوة منها:

١– الغضب في الله ومن اجل الدعوة الإسلامية.

وهذا النوع هو الذي يثور صاحبه عندما تنتهك حرمة من حرمات الله فيغضب المرء المسلم ويعمل لردّها، وردع من يعتدي على تلك الحرمات.

وهذا النوع من الغضب محمود، ويرجى منه النفع والخير في جانب الدعوة الإسلامية؛ لأن صاحبه لا يقصد الانتقام أو إلحاق الضرر والأذى، وهذا النوع من

(١) للرجوع إلى تفاصيل ذلك يرجع إلى المصادر الآتية: إحياء علوم الدين: ١٦٧/٣، والمهلكات الموبقات، ليوسف البدري، تعليق وتصحيح وتدقيق: محمد محي الدين الأصفر، مطبعة الدوحة، الدوحة، قطر، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م: ٦٧–٦٨.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين: ١٦٨/٣، والمهلكات الموبقات: ٦٨.

الغضب كان يصدر من النبي ﷺ من انه لا يغضب ولا ينتقم إلا إذا انتهكت حرمة من حرمات الله.

وقد أقسمت السيدة عائشة رضي الله عنها على ذلك بقولها: (والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله)(١).

وملامح الغضب تعتري الأنبياء عليهم السلام والدعاة عندما تتعرض الدعوة إلى خطر، وتناول القران الكريم هذه الصورة عندما نقل إلينا صورة غضب موسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِ﴾(٢).

وكما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى أحمر وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان فقال: (أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت عليكم عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه)(٣).

وهذا يدل على غضب النبي ﷺ فيما يخص الانحراف العقدي والفكري الذي يصيب جانب الدعوة الإسلامية.

٢- استعمال الغضب في مجال الدعوة الإسلامية

لتعبيرات الوجه وحركات الجسد من الناحية الانفعالية اثر كبير عند الكلام مع الآخرين ودعوتهم، وعلى المتحدث والخطيب أن يتفاعل مع ما يقول.

(١) رواه البخاري في صحيحه: ٢٥١٣/٦، برقم (٦٤٦١) كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، ومسلم في صحيحه: ٨٠/٧، برقم (٦١٩٠)، في كتاب الفضائل، واللفظ للبخاري.

(٢) سورة الأعراف، من الآية ١٥٠.

(٣) رواه الترمذي في سننه: ٤٤٣/٤، وقال عنه الألباني: حسن.

وهذا الأمر كان ظاهرا في خطبه ﷺ للناس ودعوته لهم، فقد ورد عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى)(١).

٣- توجد أنواع محمودة من الغضب قد سمح الإسلام بها، منها: غضب الشفقة، كغضب الوالد على ابنه أو بنته أو من هو تحت رعايته، إذا رأى منه ما يخل بشخصيته أو يضره في دينه ودنياه، ومنه الغضب والثورة لحماية العرض والمال والوطن، ولولا أن جعل الله هذه الحمية في الإنسان لانتهكت حرمات كثيرة، ولاختل توازن العنصر الإنساني، وتدنّى إلى الحيوانية الهمجية(٢).

وقد روى في هذا المعنى سعيد بن زيد حديثا، وهو قول النبي ﷺ: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد)(٣).

كما أن هذا النوع من الغضب الذي يستثمر في جانب الدعوة الإسلامية يجب أن يكون منضبطا، ولا يخرج عن حدوده الانفعالية الطبيعية الإيجابية منها إلى السلبية، لا بل إن بعض أنواع الغضب من الأفضل كتمانه داخل النفس، وكظمه والسيطرة على عدم ظهور أماراته على حركات الجسد وانفعالاته، لصالح الدعوة الإسلامية ولغاية معينة، وهذا ما حصل لنبي الله يوسف عليه السلام فيما ذكره القرآن عنه:

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر: علم نفس الدعوة: ٢١١.

(٣) رواه الترمذي في سننه: ٤/٣٣٠، من حديث سعد بن زيد، وقال عنه الألباني: صحيح.

﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡ...﴾[١].

وهذا ما أوصى به الدين الإسلامي أفراده من أن يعودوا أنفسهم على التحكّم في الشعور الداخلي وضبط الانفعالات وعدّ أولئك من المتقين، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[٢]، (وكظم الغيظ له جوانب عضوية حركية، وجوانب نفسية داخلية، وكلاهما يكمل الآخر ويتممه)[٣].

ثانيا: الخوف والارتباك والارتجاف عند الحديث

من المسائل التي تواجه المتحدث والخطيب والداعية أحيانا في بداية طريقه الخوف والارتباك عند الحديث أمام الناس.

ولا يخفى أن الشعور بالخوف يؤدي إلى ارتجاف أو ارتعاش كثير من العضلات، ولهذا فمن المألوف أن يكون الصوت مرتجفا أجشّا بسبب جفاف الفم، وفشل أداء الغدد اللعابية[٤]. وهذا الارتجاف أو الارتعاش عبارة عن حركات جسدية تظهر بسبب الخوف والارتباك من أمر ما.

(١) سورة يوسف، من الآية ٧٧.

(٢) سورة آل عمران، الآيتين: ١٣٣-١٣٤.

(٣) علم نفس الدعوة: ٢١٦.

(٤) ينظر: التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات، تشارلس داروين، ترجمة: مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م: ١٧٩.

وهناك علامات جسدية أخرى تدل على الارتباك والخوف، منها: (الاضطراب العام، وشحوب الوجه، وامتقاع اللون، واصفرار الوجه، أو الهروب من الشيء الذي يسبب الخوف... وغيرها)[١].

وكذلك التعرّق وزيادة دقات القلب وجفاف الفم ورجفة في الصوت وفي اليدين وسرعة التنفس وبرودة اليدين وغير ذلك[٢].

والخوف عبارة عن شعور طبيعي يمر به كل إنسان حتى المحترفين، ولكنه ظاهرة يمكن التغلب عليها.

وهذا الشعور يمر به الداعية والمدعو أحيانا، وينبغي تخفيف هذا التوتر بالكلام الذي يبعث إلى الاطمئنان ونحوه، كما فعل ذلك النبي محمد ﷺ فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ لَهُ: (هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ)[٣].

وهذا الشعور بالخوف والارتباك يمكن أن يجعل صاحب علم ودراية يتوارى عن الجمهور، وعن دعوة الناس إلى الحق بسبب ما يجده في نفسه من الخوف والارتباك. فإن طلب إلقاء عرض أو خطاب من شخص ما، يمكن أن يحوّله من شخص عاقل ومتوازن إلى شخص محطم الأعصاب.

وهناك آليات وضوابط يمكن أن تُعين الفرد في التغلّب على الخوف والارتباك أثناء الحديث، نذكر منها:

١- الاستعانة والثقة بالله.

(١) علم نفس الدعوة: ٢٠.

(٢) فن الإلقاء الرائع: ١١٨.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه: ١١٠١/٢، وقال عنه الألباني: صحيح.

٢- على المتحدث أن يتذكر ويستحضر إنما يتحدث بحول الله وقوته، وان الأمر كله بيد الله وتوفيقه، وعليه بالدعاء، كما فعل موسى عليه السلام عندما أراد أن ينطلق في دعوته، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾﴾[١].

٣- تعزيز الدافع والرغبة في الحديث، واستحضار ثماره.

٤- الإعداد الجيد والإلمام بفكرة الموضوع الذي يريد التحدث فيه، وتجميع الأفكار ولو بورقة خارجية، مع الكلام ببطء في بداية الحديث.

٥- التصرف بثقة وتفاؤل، واستحضار الأمثلة الإيجابية التي مرّ بها المتحدث، وإبعاد الأفكار السلبية.

٦- النظر بعض الوقت إلى فوق رؤوس الجمهور، وعدم النظر إلى أعينهم مباشرة.

٧- التوجه بنشاط إلى المنبر، أو المكان المخصص للحديث.

٨- التدريب والمران، فأفضل طريقة للتغلب على الارتباك في الحديث التدريب، فإنه يكسب الثقة بالنفس، فالأعصاب تهدا من خلال العادة والتدريب والتكرار، كما يجب أن يكون التدريب بشكل متدرج وعلى مراحل، وأولى هذه المراحل أن يلقي المتكلم حديثه على نفسه ويراجعه، ثم يلقيه على عدد قليل من إخوانه أو أهله، ثم في احد المساجد الصغيرة، ثم إلى المجامع الكبيرة، وهكذا[٢].

(١) سورة طه، الآيات: ٢٥-٢٨.

(٢) ينظر: فن الإعداد والإلقاء: ٤٧-٤٩، والمرشد إلى الخطابة، كريس ستيوارد ومايك ولكنسون، ترجمة جورج خوري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م: ٥٣-٥٦.

ومن طريف ما ورد عن الإمام ابن الجوزي، أنه كان في بداية حياته يعاني من الكلام أمام الناس، فكان يخرج عن البلد وينصب أحجاراً، ثم يرفع صوته بالخطبة أمام هذه الأحجار، وشيئاً فشيئاً حتى برع في الوعظ والخطابة، وسمي واعظ الدنيا(١).

ومن الأمثلة ما روى (أن عمر بن سعيد بن العاص الأموي كان لا يتكلم إلا اعترته حبسة في منطقه، فلم يزل يعالجها ويعالج إخراج الكلام حتى مال شدقه وأطلق عليه لقب «الأشدق»، أي: الفصيح البليغ، وفيه يقول الشاعر:

تشدق حتى مال بالقول شدقه * وكل خطيب لا أبالك أشدق)**(٢)

(١) ينظر: فن الإعداد والإلقاء: ٥٠.

(٢) ينظر: فن الخطابة وإعداد الخطيب: ١٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

وفيها الخلاصة وابرز النتائج التي توصلّت إليها:

الحمد لله الذي بنعمته تَتُم الصالحات، أحْمَده سبحانه وأشكره على تيسيره لي وتوفيقه على إتمام هذا العمل، واسأله الإخلاص والهداية والقَــبول، والصلاة والسلام على نبيه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فبعد أن انتهيت بفضل الله من هذا البحث، اذكر الخلاصة وأبرز النتائج التي توصّلت إليها وهي:

- حركات الجسد وانفعالاته ودورها في الدعوة الإسلامية لا تقل أهمية عن الكلام اللفظي، فهما شريكان يكمل احدهما الأخر، وعلى كل متحدّث من داعية أو واعظ أو خطيب أو معلم إذا أراد أن يكون مؤثرا في الآخرين، عليه أن يبدي اهتماما كبيرا لحركات جسده وانفعالاته.
- الدعوة العملية، والسنة الفعلية «العملية» تقوم بالأساس على الحركات الجسدية الفعلية في دعوة الناس، عن طريق مشاهدة المدعو ما يفعله الداعية والأخذ عنه.
- الحركات الجسدية والانفعالات لها صورتان، إما تكون مقرونة مع الكلام، أو مجردة عنه.
- اشتمل السياق القرآني والسنة النبوية، على عبارات كثيرة تشير إلى حركات جسدية أو انفعالات.

- من مدلولات حركات الجسد للإنسان ومجالاته في الدعوة الإسلامية، أنها تبوح عما يدور في خلجات النفس ويمكن عن طريقها فهم الآخرين واستنتاج بعض الحالات النفسية المتعلقة بهم.
- تحتل حركات اليدين والإشارة فيهما مساحة واسعة في مجال لغة الجسد ودلالته، سواء كانت الحركة إرادية أو غير إرادية، مع الكلام أو بدونه.
- للعين أهمية كبيرة في عملية التواصل مع الآخرين والتأثير بهم، ومنها قد نستطيع فهم الآخرين.
- تعد ملامح الوجه من حيث العبوس أو التبسم وطلاقة الوجه، من أهم المؤثرات الدعوية في الآخرين، فهي تمثل الانطباع الأولي عن الآخرين عند مقابلتهم، ومن ثم يكون الانطباع الدائم للفرد، وعبوس الوجه وتقطيبه له دور سلبي من حيث التأثير الدعوي على الآخرين.
- من المسائل المتعلقة بالجسد التي لها أثر في الجانب الدعوي، هيئة الداعية وملبسه، ووقوفه ومشيته .
- الداعية المسلم أولى من غيره في التحلي بالزينة عند الخطبة أو الدرس أو المحاضرة الدعوية.
- الانفعال له مظهر داخلي بالأساس، وله مظهر خارجي في الغالب، والمظهر الخارجي يكون بانعكاس صورته على حركات الجسد وملامح الوجه ونحوها، كالغضب والخوف والارتباك.

وختاما: أسال الله ﷻ أن يتقبّل منّي هذا العمل، وأن يَجْعله خالصا لوجهه الكريم، وان ينفعني بما علّمني، وان يُعلّمني ما ينفعني، واستغفر الله تعالى عن كل زلل أو تقصير في هذا البحث وفي غيره، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلِّ اللهم وسلّم على سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

* بعد القرآن الكريم

١. **الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق**، نضال أبو عياش، الناشر، كلية فلسطين التقنية، فلسطين ط١، ٢٠٠٥م.
٢. **الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**، بحث د. عودة عيد عودة عبد الله، مجلة المسلم المعاصر، مجلة فصلية أكاديمية، دورية محكمة، العدد١١٢، لبنان، لسنة ٢٠١٤م.
٣. **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم**، محمد الأمين موسى أحمد، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠٠٣م.
٤. **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٥. **أدب الخطيب**، للإمام علاء الدين علي بن إبراهيم بن العطار الدمشقي (ت٧٢٤هـ)، تقديم وحيد الدين خان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٦. **أصول الحديث**، لمحمد عجاج الخطيب، نشر المكتبة الفيصلية، مطبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٧. **أصول الدعوة**، د. عبد الكريم زيدان، ط٣، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
٨. **إعداد الخطيب بين الموهبة والتدريب**، د. طلعت محمد عفيفي سالم، طبع تحت إشراف الجمعية الشرعية، ٢٠٠٦م.
٩. **الأم**، للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٠. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، علاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.
١١. **البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية**، د. عبد الله محمد سليمان هنداوي، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٣١٦هـ-١٩٩٥م.
١٢. **البيان بلا لسان**، مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
١٣. **البيان والتبيين**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
١٤. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٥. **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ).
١٦. **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد، ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
١٧. **التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات**، تشارلس داروين، ترجمة: مجدي محمود المليجي . المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١٨. **التعريفات** لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٩. **تفسير أبي السعود** «**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**»، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠. **تفسير السعدي، المسمى** «**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**»، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢١. **تفسير القرآن** «**تفسير السمعاني**»، لأبي المظفر منصور بن محمد بن السمعاني(ت ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، نشر دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٢. **تفسير مقاتل بن سليمان**، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاته، إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٣. **التوقيف على مهمات التعاريف**، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.
٢٤. **ثلاثون وصية ووصية لتكون قائدا ناجحا**، أمير بن محمد المدري اليمن، عمران.
٢٥. **الجامع الصحيح، المسمى** «**صحيح مسلم**»، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة ، بيروت.

٢٦. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
٢٧. **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٢٨. **خصائص الخطبة والخطيب**، نذير مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢٩. **خصائص الخطبة والخطيب**، نذير مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٣٠. **الخصائص**، لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
٣١. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٢. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٣٣. **السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، لمصطفى السباعي، نشر دار الوراق، المكتب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٤. **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر، بيروت.
٣٥. **سيكولوجيا الواقعية والانفعالات**، محمد محمود بني يونس، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٧م
٣٦. **الشامل في فقه الخطيب والخطبة**، د. سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم، دار الوطن للنشر، المملكة العربية للسعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٣٧. **شرح النووي على صحيح مسلم المسمى «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»**، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٣٨. **شرح نهج البلاغة**، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل محمد، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.
٣٩. **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٤٠. **العقد الفريد**، احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (ت ٣٢٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤١. **علم نفس الدعوة**، محمد زين الهادي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤٢. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٣. **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، لابن رجب زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، السعودية، الدمام، ط٢، ١٤٢٢هـ.

٤٤. **فن الإلقاء الرائع**، د. طارق السويدان، شركة الإبداع الفكري، الكويت، ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤٥. **فن الخطابة وإعداد الخطيب**، الشيخ علي محفوظ، طبعة دار الاعتصام.

٤٦. **القاموس المحيط**، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٤٧. **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، لجمال الدين القاسمي، ط البابي الحلبي، ١٣٨٠هـ.

٤٨. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور، تحقيق عبد الله علي وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

٥٠. **لغة الجسد في القران الكريم**، رسالة ماجستير، إعداد أسامة جميل عبد الغني ربايعة، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م.

٥١. **لغة الحركات**، باكو نتالي، ترجمة: سمير شيخاني، ط١، دار الجليل، بيروت.
٥٢. **المجموع شرح المهذب**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر.
٥٣. **محاضرات في علم النفس الفسيولوجي**، د. احمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦م.
٥٤. **المدخل إلى علم الدعوة**، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٥٥. **المرشد إلى الخطابة**، كريس ستيوارد ومايك ولكنسون، ترجمة جورج خوري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٥٦. **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٥٧. **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
٥٨. **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥٩. **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٦٠. **المفردات غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

٦١. **منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر**، د. عدنان بن محمد آل عرعور، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٦٢. **المهلكات الموبقات**، ليوسف البدري، تعليق وتصحيح وتدقيق: محمد محي الدين الأصفر، مطبعة الدوحة، الدوحة – قطر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٦٣. **مواقف الداعية التعبيرية**، عبد الله علوان، دار السلام، ط١، ١٩٨٥م.
٦٤. **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.
٦٥. **نفح الطيب في الخطابة والخطيب**، معروف الرصافي، مطبعة الأوقاف الإسلامية بدار الخلافة العلية، ١٣٣٦هـ-١٩١٧م.
٦٦. **نيل الأوطار**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.